

المحبة المهيبة

في رد على من أنكر أنساب ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشمي

تأليف

محمد عزام متقي بن فخرالدين بن شرقاسيه بن سالم

خادم معهد سراج الأطفال للتربية الإسلامية بسوكابومي



الطبعة الأولى 1445 هـ

مكتية سراج الأطفال

سوكابومي - جاوا الغربية

المحبة المهيبة

في رد على من أنكر أنساب ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشمي

تأليف

محمد عزام متقي بن فخرالدين بن شرقاسيه بن سالم

خادم معهد سراج الأطفال للتربية الإسلامية بسوكابومي

الطبعة الأولى 1445 هـ

مكتبة سراج الأطفال، سوكابومي – جاوا الغربية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله اللطيف والمقلب القلوب، والهادي إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على حبيب المصطفى سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الهاشمي الذي بلغ الرسالة ونور العالم بالحكمة والموعظة الحسنة حتى توسع الإسلام حول العالم، وعلى آله الأطهار وذوي الهيبة العظمى وأصحابه ذوي الكرامة. رب اشرح لى صدري ويسرلي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وسدد لساني واهد قلبي بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد : فقد سمعت كثيرا وعلمت في هذا الزمان، قد انتشر المقطع في التواصل الاجتماعي منذ ثمانية أشهر الماضي حتى الآن عن الداعي الشاب من كريسيك تانجرانج بنتان وهو أبطل وأنكر أنساب السادة آل باعلوي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدم اسم الشهير عند النسابة السيد علوي بن عبيدالله بسبب لم يتم إثباته ذلك علميا عنده في محاضرته أمام الناس وتأليفه في كتابيه المسمى البيان الذهبي والمواهب اللدنية وإعانة الأخيار. ليس فقط أبطل وأنكر، بل انحرف أنساب الأولياء التسعة أو والي سونغوا عندنا من السيد علوي عم الفقيه حتى السيد علي العريضي إلى أخيه الكبير الإمام موسى الكاظم كما زعم الداعي الشاب وأعوانه في نتيجة بحث المسائل باندا كاراف شيرابون في التاريخ 30 يوليو 2023 م.

موقفي في هذه المأساة، تحسرت على خطابه أمام الناس وتأليفه الذي يسبب العداوة بين المسلمين عامة وبين العلماء خاصة. وبذلك سأحول أن أكتب ردا في من أبطل وأنكر أنساب السادة آل باعلوي وانحرف أنساب الأولياء التسعة كما استطعت لتقوية محبة المسلمين إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الهاشمي دون استثناء. الحب إليهم واجب علينا كما قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [سورة الشورى :23]. عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته

يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء، يخطب، فسمعته يقول: ((يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي))؛ رواه الترمذي. وقال إمام الشافعي رحمه الله تعالى في شعره :

يا آل بيت رسول الله حبكم # فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم القدر أنكم # من لم يصل عليكم لا صلاة له

فنسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعة، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، ويجعل هوانا تبعا لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الهاشمي، وأن يرزقنا المتابعة له ظاهرا وباطنا في عافية وسلامه.

فهذه الكتابة تسمى **بـ(المحبة المهيبة في رد على من أنكر أنساب ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشمي).**

فأسأل الله الكريم الوهاب، أن يعم النفع بهذا الكتاب كافة المسلمين أجمعين، وأن يجزيني بحسن المآب، وجزيل العطاء والثواب، والله تعالى ولي التوفيق إلى أقوم طريق، وأسأله التوفيق والهداية إلى صراطه المستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الهاشمي وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

خادم طلبة العلم بمعهد سراج الأطفال للتربية الإسلامية بسوكابومي جاوا الغربية

محمد عزام متقي بن فخرالدين بن شرقاسيه بن سالم عفا الله عنه

الباب الأول

اتصال سلسلة ذرية النبي صلى الله عليه وسلم الهاشمي حتى يوم القيامة

أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم وذريته الموجودون الآن كلهم من نسل ابنته فاطمة رضي الله عنها ، ولكون الرسول صلى الله عليه وسلم سيد البشر وأشرفهم والنسبة إليه شرف بلا شك ، صارت ذريته ينتسبون إليه ، ولا ينسبون إلى آبائهم ، وقد ذكر العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم .

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة ، منها : قوله صلى الله عليه وسلم : (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي) (رواه البخاري ومسلم) .

قال الشريف السمهودي : "معلوم أن أولادها بضعة منها ، فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وسلم ، وهذا غاية الشرف لأولادها" انتهى . اهـ نقله الألوسي في "روح المعاني" (165/26) .

ومنها : قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ) (رواه البخاري) . فسمَّاه "ابنه" وهو ابن بنته فاطمة رضي الله عنهما .

قال ابن القيم رحمه الله : "المسلمون مجمعون على دخول أولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم المطلوب لهم من الله الصلاة ؛ لأن أحدا من بناته لم يعقب غيرها ، فمن انتسب إليه صلى الله عليه وسلم من أولاد ابنته فإنما هو من جهة فاطمة رضي الله عنها خاصة ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن ابن ابنته : (إن ابني هذا سيد) فسماه ابنه ، ولما أنزل الله سبحانه آية المباهلة : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران/61، دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا وخرج للمباهلة .... إلى أن قال : وأما دخول أولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم فلشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم ، الذي لا يدانيه أحد من العالمين ، سرى ونفذ إلى أولاد البنات لقوته وجلالته وعظيم قدره ، ونحن نرى من لا نسبة

له إلى هذا الجناب العظيم من العظماء والملوك وغيرهم تسري حرمة إيلادهم وأبوتهم إلى أولاد بناتهم ، فتلحظهم العيون بلحظ أبنائهم ، ويكادون يضربون عن ذكر آبائهم صفحا ، فما الظن بهذا الإيلاد العظيم قدره ، الجليل خطره ؟ " انتهى باختصار. اهـ جلاء الأفهام ص/299-301.

وجاء في "مغني المحتاج" (63/3) : "فَائِدَةٌ : مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَوْلَادَ بَنَاتِهِ يُنْسَبُونَ إلَيْهِ ، وَهُمْ الْأَشْرَافُ الْمَوْجُودُونَ ، وَمِنْهُمْ الْهَاشِمِيُّونَ".

وجاء في "الموسوعة الفقهية" (640/2) :"ممّا اختصّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم دون النّاس جميعاً أنّ أولاد بناته ينتسبون إليه في الكفاءة وغيرها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (إنّ ابني هذا سيّد)".

وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي : "ثم معنى الانتساب إليه الذي هو من خصوصياته صلى الله عليه وسلم : أنه يطلق عليه أنه أب لهم ، وأنهم بنوه ، حتى يعتبر ذلك في الكفاءة ، فلا يكافىء شريفة هاشمية غير شريف [وهذا عند من اعتبر الكفاءة في النسب في النكاح ، فلا تتزوج شريفة بغير شريف إلا برضاها ورضا جميع أوليائها . [وقد سبق الكلام على الكفاءة في النسب في جواب السؤال رقم (65510) وبيَّنَّا أن الصحيح من أقوال العلماء أنها غير معتبرة] . ثم قال ابن حجر : وقولهم : "إن بني هاشم والمطلب أكفاء" محله فيما عدا هذه الصورة . وحتى يدخلوا في الوقف على أولاده والوصية لهم ، [وهذه مسألة افتراضية ، لو أوقف الرسول صلى الله عليه وسلم مالاً أو أوصى به وقال : هذا لأولادي ، دخل في أولاده صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة وأولاد الحسن والحسين رضي الله عنهم، وهذا من فوائد أنهم ينسبون إليه] .

وأما أولاد بنات غيره فلا تجري فيهم مع جدهم لأمهم هذه الأحكام . نعم ، يستوي الجد للأب والأم في الانتساب إليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب عليهم . ومن فوائد ذلك أيضاً : أنه يجوز أن يقال للحسنين : أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أب لهما اتفاقا ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحسن : (إن ابني هذا سيد)" انتهى باختصار . اهـ الصواعق المرسلة 462/4 لابن حجر الهيتمي .

وقد استدل السيوطي رحمه الله على ذلك بأحاديث أخرى في كتابه "الخصائص الكبرى" (381/2) ، غير أنها ضعيفة ، كما بَيَّن ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في "التلخيص" (142/3) .

إن ذرية النبي صلى الله عليه وسلم موجودة ومتصلة حتى يوم القيامة. لا شك أنهم غير منقطع، يذكر المفسرون أحد من أسباب النزول في هذه الآية : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر:٣].

قال القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن : وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ، ثم مات البنون وبقي البنات : أبتر. فيقال : إن العاص وقف مع النبي – صلى الله عليه وسلم – يكلمه ، فقال له جمع من صناديد قريش : مع من كنت واقفا ؟ فقال : مع ذلك الأبتر. وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكان من خديجة ; فأنزل الله جل شأنه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر:٣] أي المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة. وذكر عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية إذا مات ابن الرجل قالوا : بتر فلان . فلما مات إبراهيم ابن النبي – صلى الله عليه وسلم – خرج أبو جهل إلى أصحابه ، فقال : بتر محمد ; فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر:٣] يعني بذلك أبا جهل. وقال شمر بن عطية : هو عقبة بن أبي معيط . اه الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ج22 ص529.

من هم من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ؟

كما علمنا أن أبناء النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي حينما طفولتهم، والنسب عند الإسلام ينتسب إلى الأب.

فكيف يكون للنبي صلى الله عليه وسلم عنده ذرية وقد توفي جميع أبنائه في طفولتهم؟

هناك عدة أحكام خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم فقط، مثل جواز الزواج بأكثر من أربع زوجات ، ووجوب التهجد ، وغيرها. ومن الأحكام الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم أن نسبه متصل من خلال سبطيه ، وهما سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ، وهما إبني السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدنا علي رضي الله عنه.

عن جَابِرٍ رضي اللَّهُ عنه قال قال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ عز وجل جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كل نَبِيٍّ في صُلْبِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي في صُلْبِ عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ رضي اللَّهُ عنه (رواه الطبراني).

ومع ذلك ، ليس كل ذرية سيدنا علي بن أبي طالب متصلون إلى النبي صلى الله عليه وسلم. هذا النسبة خاصة فقط بأحفاد سيدنا علي من سيدة فاطمة الزهراء البتول. عن عُمَرَ رضي اللَّهُ عنه قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يقول كُلُّ بني أُنْثَى فإن عَصَبَتَهُمْ لأَبِيهِمْ ما خَلا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أنا عَصَبَتُهُمْ وَأَنَا أَبُوهُمْ (رواه الطبراني).

ولذلك، ذرية بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، على الرغم من أنه لا يزال من الممكن القول إنهم من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن نسبهم غير متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك أبناء المرأة من نسل السيدة فاطمة تزوجت من رجال ليسوا من أهل البيت ، ونسبهم ينتسب إلى أبيهم لا على أمهم.

من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

الآل تطلق في اللغة على أهل الرجل وعياله، كما تطلق على أتباعه وأوليائه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [آل عمران: 11]: يعني مَن آل إليه بدِينٍ أو مذهبٍ أو نسب. انظر: "تاج العروس" (28/ 36).

وذهبت طائفة إلى أن أصلها "أهل" ثم قلبت الهاء همزة، ثم سُهِّلت على قياس أمثالها فقيل: "آل"، وقد ضعف ابن القيم في "جلاء الأفهام" هذا الرأي من وجوه؛ منها: أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل، وأن الأهل تضاف إلى العاقل وغيره، والآل لا تضاف إلا إلى عاقل، وأن الرجل حيث أضيف إلى آله دخل فيه؛ كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» رواه البخاري، وهذا إذا لم يذكر معه من أضيف إليه الآل، وأما إذا ذكر معه؛ فقد يقال: ذُكر مفردًا وداخلًا في الآل، وقد يقال: ذِكره مفردًا أغنى عن ذِكره مضافًا، والأهل بخلاف ذلك، فإذا قلت: جاء أهل زيد؛ لم يدخل فيهم. انظر: "جلاء الأفهام" ص203-204، ط. دار العروبة بالكويت.

وأما خصوص "آل البيت" أو "أهل البيت" -ولا فرق بينهما-: فقد اختلف العلماء في المقصود بهم على ثلاثة أقوال ذكرها العلامة ابن الجوزي في "زاد المسير" 3/ 462-463، ط. دار الكتاب العربي؛ فقال:

[أحدها: أنهم نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، لأنهنَّ في بيته، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال عكرمة، وابن السّائب، ومقاتل.

والثاني: أنه خاصٌّ في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم، قاله أبو سعيد الخدري، وروي عن أنس وعائشة وأمّ سلمة نحو ذلك.

والثالث: أنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأزواجه؛ قاله الضحاك] اهـ بتصرف.

وقال الإمام الرازي في "تفسيره" 25/ 168، ط. دار إحياء التراث العربي: [والأولى أن يقال: هم أولاده، وأزواجه، والحسن والحسين منهم، وعليٌّ منهم؛ لأنه كان من أهل بيته؛ بسبب معاشرته ببنت النبي عليه السلام، وملازمته للنبي] اهـ.

أما آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَيُطلَقُونَ ويراد بهم: أقاربه المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب. وقولنا: "بني" خرج مخرج التغليب، فيشمل البنات أيضًا.

وهذا هو مذهب الإمام الشافعي وجمهور أصحابه، ودليله: ما رواه الإمام البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا: يا رسول الله، أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيءٌ وَاحِدٌ».

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في "أحكام القرآن" 1/ 76-77، ط. دار الكتب العلمية: [وإذا عد من آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يأويه بيته؛ من زوجه، أو مملوكه، أو مولى، أو أحد ضمه عياله، وكان هذا في بعض قرابته من قِبَل أبيه دون قرابته من قِبَل أمه، وكان يجمعه قرابة في بعض قرابته من قبل أبيه دون بعض: فلم يجز

أن يستعمل على ما أراد الله عز وجل من هذا، ثم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الصَّدَقَةَ، وَعَوَّضَنَا مِنْهَا الْخُمْسَ»؛ دل هذا على أن آل محمدٍ: الذين حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم منها الخمس.

وقال الله عز وجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الأنفال: 41]، فكانت هذه الآية في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»، وكان الدليل عليه: أن لا يوجد أمر يقطع العنت ويلزم أهل العلم -والله أعلم- إلا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرض الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يؤتي ذا القربى حقه، وأعلمه أن لله خمسه وللرسول ولذي القربى، فأعطى سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب: دل ذلك على أن الذين أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخمس هم: آل محمد الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليهم معه والذين اصطفاهم من خلقه بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإنه يقول: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]، فاعلم أنه اصطفى الأنبياء صلوات الله عليهم وآلهم] اهـ.

وقال الإمام البيهقي في "الاعتقاد" ص: 325-326، ط. دار الآفاق الجديدة: [اسم الآل لكل من يُحْرَم الصدقة من أولاد هاشم وأولاد المطلب؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»، وإعطائه الخمس الذي عوضهم من الصدقة بني هاشم وبني المطلب، وقال: «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ»، وقد يسمى أزواجه آلًا؛ بمعنى التشبيه بالنسب] اهـ.

وقيل: إن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم خصوص بني هاشم؛ وهو مذهب الحنفية والحنابلة. وقال العلامة أشهب من أصحاب الإمام مالك: هم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب. وقيل: هم ذريته وأزواجه خاصة. وقيل: "آله": أتباعه على دينه إلى يوم القيامة؛ روي ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، واختاره بعض السادة

الشافعية، وقال به كثير من علماء الحنابلة في مقام الدعاء خاصة. وقيل: هم الأتقياء من أمته؛ حكاه القاضي حسين وغيره. انظر: "لوامع الأنوار البهية" للسفاريني 1/ 51، ط. مؤسسة الخافقين.

وقد تطلق عبارة "أهل البيت" في سياقٍ آخر ويراد بها معنًى آخر؛ فـ"الآل" بالمعنى السابق تطلق في مقام الزكاة، وقد تطلق في سياق الدعاء ويراد بها ما يشمل كل مسلم ولو كان عاصيًا، وقد تطلق في سياق المدح ويراد بها كل تقي.

قال الإمام البيجوري في "حاشيته على شرح العلامة ابن قاسم لمتن أبي شجاع" 1/ 16-17، ط، مصطفى الحلبي. بعد أن ذكر هذا المعنى: [فتحصل أنهم -أي: آل محمد- مختلفون باختلاف المقامات. وقال بعض المحققين: يُنظَر للقرينة؛ فإن دلت على أن المراد بهم الأقارب: حُمِلَ عليهم؛ كقولك: اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرًا. وإن دلت على أن المراد بهم الأتقياء: حُمِلَ عليهم؛ كقولك: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الذين اخترتهم لطاعتك. وإن دلت على أن المراد بهم كل مسلم ولو عاصيًا: حُمِلَ عليهم؛ كقولك: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله سكان جنتك. والحاصل: أنه لا يطلق القول في تفسير الآل، بل يُعَوَّلُ على القرينة] اهـ.

<u>إتصالهم حتى يوم القيامة</u>

من العلوم بالأدلة القطعية الواردة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بأن بسب العترة المحمدية مستمر ومتصل إلى قيام الساعة ومن بعدها إلى أن يردوا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله القائلون بانقراض هذا النسب أو عدم اتصاله وعدم المعرفة به أن هؤلاء يعارضون أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله القائلة باستمراره وثبوت اتصاله بل وبشهرته لأن المهدي سيخرج من هذا النسب الشريف.

ومن بين الأدلة القوية على تاكيد استمرارية ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه: يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي (رواه الترمذي). والمراد معنى العترة بهذا الحديث أن

ذرية النبي صلى الله عليه وسلم وأقربته ويدل أن أنساب النبي صلى الله عليه وسلم ما زال موجودا ولو كان توفي النبي صلى الله عليه وسلم. قال التوربشتي عترة الرجل أهل بيته ورهطه الأدنون ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله "أهل بيتي" ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته والأدنين وأزواجه انتهى. اه تحفة الأحوذي ج9 ص203. في بعض الرواية المذكورة أن أهل البيت والقرآن متساويان ويصلان إلى حوض النبي صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن تفترقا حتى يردا علي حوض (رواه أحمد).

دليل آخر، أن أهل بيتي النبي صلى الله عليه وسلم موجودا ومتصلا حتي آخر الزمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة (رواه أحمد وابن ماجة). في هذا الحديث، أن إمام المهدي عند أهل السنة والجماعة سيظهر في آخر الزمان وهو من أهل البيت. وبعض العلماء، أصل إمام المهدي من ذرية سيدنا الحسن رضي الله عنه. وكذلك بعض العلماء الآخرين، أصله من ذرية سيدنا الحسين رضي الله عنه. قال الحلبي : واسمه محمد بن عبدالله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في الحديث انتهى وأصل أحاديثه في أبي داود في سننه وقيل من أولاد الحسين وقيل من ذريتهما. اه شرح الشفا ج1 ص686.

كل أدلة هذه تدل على أن ذرية النبي صلى الله عليه وسلم مستقر وموجود حتى آخر الزمان. ذريته من سيدنا الحسن وسيدنا الحسين. وأهل النسابة يحافظ على أنساب العظمى ويكتبها.

الباب الثاني

فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

اعلم يا أخي، أن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مكانة رفيعة، وفضائل كثيرة ثبتت بالكتاب والسنة، لقد اتفق العلماء على وجوب مودة آل البيت، والبذل والعطاء لهم، وإكرامهم، والدفاع عنهم، وذكر محاسنهم، وفضائلهم، ومُراعاتهم وموالاتهم، والاقتداء بهم، والسَّير على خُطاهم في الدين ما داموا مُتمسِّكين بالقرآن، والسنّة، وحُسن مداراتهم، وتقديم النصيحة لهم، والرحمة بهم، والشفقة عليهم.. باعتبار نسبتهم الطاهرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن سيدنا رسول الله، أنه قال: «كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري» (رواه أحمد والطبري). لأنهم جزء منه، وللجزء من الحرمة ما للكل، باعتبارهم أشرف الخلق نسبا. قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وخلق الخلائق قبائل، فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا» (رواه الترمذي)، ومودة أهل البيت في الحقيقة مودة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». وصح أنّه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر: «ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة، بلى إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة» (أخرجه الحاكم).

ولا شك أن مراد المودة هنا قدرها زائد عن مودة غيرهم من المؤمنين–ولو كانوا من الأقربين– حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: «صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبّ إلي من صلة قرابتي» (رواه البخاري).

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (سورة الشورى : 21) والحق تفسيرها بما فسرها به الإمام حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، عبد الله بن عباس ، كما رواه عنه البخاري [رحمه الله] ولا تنكر الوصاة بأهل البيت ، والأمر بالإحسان إليهم ، واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة ، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض ، فخرا وحسبا ونسبا ، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة

الواضحة الجلية ، كما كان عليه سلفهم ، كالعباس وبنيه ، وعلي وأهل بيته وذريته ، رضي الله عنهم أجمعين. اهـ تفسير ابن كثير: 201/7.

فنَسَبُهُ صلى لله عليه وسلم ونسب آله أشرف النَّسَبِ وأعلاه في العرب والعجم.

وقد وردت العديد من الأحاديث التي تُبيّن فضل آل البيت، مما يدلّ على شرف نسبتهم، ومكانتهم، وحُبّ النبيّ لهم، ورحمته بهم، وشفقته عليهم، منها:

الحديث المسمّى بحديث الكِساء، فقد رُوِي عن عمر بن أبي سلمة أنّه قال: نزلَت هذهِ الآيةُ على النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}(سورة الأحزاب : 33) في بيتِ أمِّ سلَمةَ، فدعا النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فاطمَةَ وحَسنًا وحُسَيْنًا فجلَّلَهُم بِكِساءٍ وعليٌّ خَلفَ ظَهْرِهِ فجلَّلَهُ بِكِساءٍ ثمَّ قالَ: «اللَّهمَّ هؤلاءِ أَهْلُ بيتي فأذهِب عنهمُ الرِّجسَ وطَهِّرهم تطهيرًا قالَت أمُّ سلمةَ: وأَنا معَهُم يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: أنتِ على مَكانِكِ وأنتِ إلي خَيرٍ» (رواه أحمد).

ثم وصيّة رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم– بآل بيته، فقد وردت بذلك في حديثٍ عن زيد بن أرقم قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. (رواه مسلم).

وكذا ما ورد في صيغة الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام؛ إذ أرشد أصحابه –رضي الله عنهم– والمسلمين إلى صيغة الصلاة عليه، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » (رواه البخاري) فقُرِنت الصلاة على النبيّ بالصلاة على آله؛ لفَضلهم، ومكانتهم، وعظيم قَدْرهم.

وفي هذا الصدد قال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى : {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}(سورة الشورى : 21) وكفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة . اهـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: 47/6.

فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (رواه مسلم). ومما جاء في فضل النسب وطهارة الحسب الشريف ما روى مسلم في الصحيح عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (رواه مسلم).

لذا يعتبر آل بيته صلى لله عليه وسلم صفوة البشر، وأنّ محبتهم، وتعظيمهم، وتوقيرهم، ومعونتهم، وبرّهم وإكرامهم، ظاهرا وباطنا، والصبر على ما عسى أن يبدو من بعضهم، أمرٌ واجب في الدين بأمر رب العالمين، وفي ذلك توقير لنسبهم الشريف إلى سيدنا رسول الله، وأنهم ما شُرِّفُوا إلا لقربهم من رسول الله صلى لله عليه وسلم.

وقد وردت في ذلك العديد من الأحاديث التي تُبيّن فضل آل البيت، مما يدلّ على شرف نسبتهم، ومكانتهم، وحُبّ النبيّ لهم، ورحمته بهم، وشفقته عليهم، منها، قوله صلى الله عليه وسلم : «أذكركم الله في أهل بيتي» (رواه مسلم).

ثم الحديث المسمّى بحديث الكِساء، فقد رُوِي عن عمر بن أبي سلمة أنّه قال: نزلَت هذِهِ الآيةُ على النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}(سورة الأحزاب :33) في بيتِ أمِّ سلَمةَ، فدعا النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فاطمَةَ وحَسنًا وحُسَيْنًا فجلَّلَهُم بِكِساءٍ وعليٌّ خَلفَ ظَهْرِهِ فجلَّلَهُ بِكِساءٍ ثمَّ قالَ: «اللَّهمَّ هؤلاءِ أَهْلُ بيتي فأذهِب عنهمُ الرِّجسَ وطَهِّرهم تطهيرًا قالَت أمُّ سلمةَ: وأَنا معَهُم يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: أنتِ على مَكانِكِ وأنتِ إلي خَيرٍ» (رواه أحمد والترمذي).

ثم وصيّة رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم- بآل بيته، فقد وردت بذلك في حديثٍ عن زيد بن أرقم قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. (رواه مسلم).

أحاديث عن فضيلة سيدتنا فاطمة الزهراء البتول

عن أم المؤمنين عائشة، أنّ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- قال للزهراء: «أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذِه الأُمَّةِ فَضَحِكْتُ لذلكَ» (رواه مسلم).

وفي رواية للبخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ. (رواه البخاري).

عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي» (رواه البخاري).

وعنه أيضا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا» (رواه مسلم).

وعنه أيضا قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي» (رواه البخاري).

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ، فَوَعَدَ بِالنِّكَاحِ. فَأَتَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَأَنَّ عَلِيًّا قَدْ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَفْتِنُوهَا ». وَذَكَرَ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَأَكْثَرَ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ، وَقَالَ: «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ ابْنَةِ نَبِيِّ اللهِ، وَبِنْتِ عَدُوِّ اللهِ »، فَرَفَضَ عَلِيٌّ ذَلِكَ (رواه احمد في المسند).

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» (رواه أحمد في المسند).

عن ابْنَ شِهَابٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حَدَّثَهُ، أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لَا، قَالَ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَايْمُ اللهِ، لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ أَبَدًا حَتَّى تَبْلُغَ نَفْسِي، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا ». قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، فَأَحْسَنَ قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنَةُ عَدُوِّ اللهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا » (رواه أحمد في المسند).

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا – وَقَالَ الْحَسَنُ: حَدِيثًا، وَكَلَامًا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَسَنُ السَّمْتَ، وَالْهَدْيَ، وَالدَّلَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا كَانَتْ «إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا». (رواه أبو داود).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا ذُكِرَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَهَا» (رواه الحاكم في المستدرك).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ» (رواه الحاكم في المستدرك).

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ شُجْنَةٌ مِنِّي يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا، وَيَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا» (رواه الحاكم في المستدرك).

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنَا مَعَهُ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ عُنُقِهَا سِلْسِلَةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَتْ: هَذِهِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا فَاطِمَةُ أَيَسُرُّكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَفِي يَدِكِ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ " ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَعَمَدَتْ فَاطِمَةُ إِلَى السِّلْسِلَةِ، فَاشْتَرَتْ غُلَامًا فَأَعْتَقَتْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ» (رواه الحاكم في المستدرك).

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (رواه الحاكم في المستدرك).

أحاديث عن فضيلة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

عن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (رواه البخاري).

وفي رواية عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ – أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ – غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ (رواه البخاري).

وأخرج مسلم في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ» (رواه مسلم).

وفي رواية للبخاري: لأعطين الرَّاية غدًا رجلاً يُفتح على يديه، يُحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، فبات الناس يدُوكُون (يدُوكُون: أَيْ؛ يخُوضُون ويمُوجون فِيمَنْ يَدْفَعُها إِلَيْهِ. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 140/2) ليلتهم أيُّهم يُعطى، فغدوا كلُّهم يرجوه، فقال: أين علي؟، فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فَبَرأ كأنْ لم يكن به وجعٌ، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مِثلَنا، فقال: انفذ على رِسلك، حتى تنزلَ بساحتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرْهم بما يجب عليهم، فو الله لأنْ يهديَ الله بك رجلاً خيرٌ لك مِن أن يكونَ لك حُمْر النَّعم (رواه البخاري).

وورد عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: أشهد أنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَن أحبَّ عليًّا، فقد أحبَّني، ومَن أحبني فقد أحبَّ الله، ومَن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومَن أبغضني، فقد أبغض الله (رواه الطبراني والحاكم).

وروي أنه جَاءَ رجل إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: هَذَا فُلاَنٌ، لِأَمِيرِ المدِينَةِ، يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ المِنْبَرِ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَاذَا؟ قَالَ: يَقُولُ لَهُ: أَبُو تُرَابٍ فَضَحِكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَاسْتَطْعَمْتُ الحَدِيثَ سَهْلًا، وَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي المسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ، قَالَتْ: فِي المسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ فَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ مَرَّتَيْنِ» (رواه البخاري).

وعَنْ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى» (رواه البخاري).

وأخرج مسلم في الصحيح عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}(سورة ال عمران : 60) دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» (رواه مسلم).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: جَمَعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَنْشُدُ اللهَ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ، لَمَّا قَامَ فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ، وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » قَالَ: فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا، فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَمَا تُنْكِرُ؟ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أبو داود في السنن عن عبد الرحمن بن الأخنس، أنه كان في المسجد، فذكر رجلٌ عليّاً، فقام سعيد بن زيد فقال: أشهدُ على رسولِ الله–صلى الله عليه وسلم– أني سمعتُه وهو يقول: «عشر في الجنّة: النبيَّ– صلى الله عليه وسلم – في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعُمَرُ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبيرُ ابن العوام في الجنة، وسعدُ بنُ مالكٍ في الجنة، وعبدُ الرحمن بن عوفٍ في الجنة» ولو شئت لسميتُ العاشرَ، قال: فقالوا: من هو؟ فسكَتَ، قال: فقالوا: منْ هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد (رواه أبو داود).

وأخرج أحمد في المسند عن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ ثَلَاثًا، أَلَا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ؟ لَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أَرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ

فِي الْجَنَّةِ» لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللهِ، وَاللهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ (رواه أحمد في المسند).

أحاديث عن فضيلة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين

روى البخاري في الصحيح عن أسامة بن زيد، قال صلى الله عليه وسلم، في الحسنين: «اللهم إني أحبُّهما، فأحبَّهما، وأحبّ من يحبّهما» (رواه البخاري).

وروى البخاري في الصحيح عن ابن عمر، قال النبي صلى الله عليه وسلم:«هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» (رواه البخاري).

روى البخاري في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: «كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ» (رواه البخاري).

روى مسلم في الصحيح عن إِيَاسٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا قُدَّامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ» (رواه مسلم).

روى البخاري في الصحيح عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» أَوْ كَمَا قَالَ (رواه البخاري).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا، فَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخِذَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرُدُّهُمَا، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: «الْحَقَا بِأُمِّكُمَا». قَالَ: فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّى دَخَلَا (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أحمد في المسند أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَعَلَى عُنُقِهِ، فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفْعًا رَفِيقًا لِئَلَّا يُصْرَعَ، قَالَ: فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ،

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ بالْحَسَنِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَهُ، قَالَ: «إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ، الظُّهْرِ – أَوِ الْعَصْرِ – وَهُوَ حَامِلٌ الْحَسَنَ – أَوِ الْحُسَيْنَ – فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ، سَجْدَةً أَطَالَهَا فَقَالَ: إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ، هَذِهِ سَجْدَةً قَدْ أَطَلْتَهَا، فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ» (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَأَلَتْنِي أُمِّي: مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَالَتْ مِنِّي وَسَبَّتْنِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي، فَإِنِّي آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ لَا أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ، ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ، قَالَ: «مَا لَكَ؟ ''، فَحَدَّثْتُهُ بِالْأَمْرِ، فَقَالَ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا (رواه أحمد في المسند).

وأخرج أحمد في المسند عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «الْحَسَنُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ» (رواه أحمد في المسند).

الباب الثالث

وجوب محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الموجودين الآن

اعلم يا أخي، الواجب في حق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : محبتهم ، وموالاتهم ، وإكرامهم ، واحترامهم ، ومراعاة حقوقهم .فمحبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي من حقوقهم علينا، كما أن من حقهم علينا نصرتهم وإكرامهم والذب عنهم سواء الأحياء منهم والأموات. يعتبر آل بيته صلى لله عليه وسلم صفوة البشر، وأنّ محبتهم، وتعظيمهم، وتوقيرهم، ومعونتهم، وبرّهم وإكرامهم، ظاهرا وباطنا، والصبر على ما عسى أن يبدو من بعضهم، أمرٌ واجب في الدين بأمر رب العالمين، وفي ذلك توقير لنسبهم الشريف إلى سيدنا رسول الله، وأنهم ما شُرّفُوا إلا لقربهم من رسول الله صلى لله عليه وسلم.

لقد أجمع أئمّة السّلف جيلاً بعد جيل، على اختلاف أزمانهم على وجوب محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإكرامهم والعناية بهم، والبذل والعطاء لهم، والدفاع عنهم، وذكر محاسنهم، وفضائلهم، ومُراعاتهم وموالاتهم، والاقتداء بهم، والسَّير على خُطاهم في الدين ما داموا مُتمسِّكين بالقرآن، والسنّة، وحُسن مداراتهم، وتقديم النصيحة لهم، وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، حيث قال يوم غدير خُمّ: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (رواه مسلم). ثمّ إنّ مودة أهل البيت في الحقيقة مودّة لرسول الله، وقد نصّ علماء أهل السّنة والجماعة على ذلك في أصولهم المعتمدة. ولعل كثرة المصنفات التي ألفها أهل السنة في فضائلهم ومناقبهم أكبر دليل على ذلك.

ولقد كانت حياة سلف هذه الأمة شاهدة على رعايتهم وصية رسول الله في أهل بيته الكرام. فهم يحبون ويوالون المؤمن من آل البيت، ويرون أن له حقان: حق إيمانه، وحق قرابته. ويرون أنهم ما شُرّفُوا إلا لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم،، ويَعرِفون الفضلَ لِمَن جَمع اللهُ له بين شرفِ الإيمانِ وشرَف النَّسَب، فمَن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولصُحبَتِه إيَّاه، ولقرابَتِه منه صلى الله عليه وسلم.

ومن لم يكن منهم صحابيّا، فإنّهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرون أنّ شرف النّسب تابع لشـرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحسنين، ويتبرؤون من طريقة الروافض والنواصب، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم غدير خم حيث قال: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، ولازم هذه المحبة: توليهم ونصرتهم. وإكرامهم والعناية بهم، والبذل والعطاء لهم، والدفاع عنهم، ويرون أنهم مراتب ومنازل، وأنهم وإن تميزوا فلا يعني أن لهم الفضل المطلق على من فضلهم في العلم والإيمان، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه أمهات المؤمنين، ومعرفة فضلهن، والدعاء لهن.

قال أبو بكر الآجرّيّ : واجب على كلّ مؤمن ومؤمنة محبّة أهل بيت رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم: بنو هاشم، عليّ بن أبي طالب وولده وذرّيّته، وفاطمة وولدها وذرّيّتها، والحسن والحسين وأولادهما وذرّيّتها، وجعفر الطّيّار وولده وذرّيّته، وحمزة وولده، والعبّاس وولده وذرّيّته، رضي الله عنهم، هؤلاء أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، واجب على المسلمين محبّتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم، والصّبر عليهم، والدّعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريّهم، فقد تخلّق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلّق منهم بما لا يحسن من الأخلاق، دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة وقيل له: نحن نجلّك عن أن تتخلّق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار، ونغار لمثلك أن يتخلّق بما تعلم أنّ سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك، فمن محبتنا لك أن نحبّ لك أن تتخلّق بما هو أشبه بك، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة، والله الموفق لذلك. اهـ كتاب الشريعة : 2276/5.

قد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم : (أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) ، وقال أيضا للعباس عمه – وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم – فقال : (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) ، وقال : (إن الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم).

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأهل بيته، فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال : وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي .. الحديث . وروى البخاري في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي . وروي عنه أيضا أنه قال : ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته . أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم ، وقد نص أهل العلم على أن من عقيدة أهل السنة والجماعة محبة أهل البيت وتعظيمهم. فمحبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي من حقوقهم علينا، كما أن من حقهم علينا نصرتهم وإكرامهم والذب عنهم سواء الأحياء منهم والأموات، ويستحب الصلاة عليهم في التشهد؛ كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فيقول المصلي في تشهده: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

الفضل الوارد في آل البيت ، من : المحبة والموالاة والإكرام ، وبعض الأحكام المتعلقة بهم ، من حرمة أخذ الزكاة ، وأشباه ذلك : يستوي فيها ، كل من انتسب إلى ذلك النسب الشريف ، سواء كان من المتقدمين الذين أدركوا زمن النبوة ، من الصحابة المنتسبين لآل البيت ، أو كان ممن جاء بعدهم إلى زماننا هذا ، وما بعده أيضا ، متى صح نسبه وثبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته .

سب المسلم في أصله أمر محرم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) (رواه البخاري ومسلم) .

ويعظم النهي والإثم في السب ، إذا كان من وقع عليه السب ، له حق خاص ، فآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لهم حق خاص على الأمة ، كما سبق ؛ وذلك لقرابتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فسبهم أعظم من غيرهم في الجملة ، وكذلك الصحابي من آل البيت له حق خاص ، من جهة أنه من آل البيت ، ومن جهة أنه صحابي ، وقد جاء في حق الصحابة خاصة ، ما رواه البخاري (3397) – واللفظ له – ، ومسلم (4611) عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) .

وعليه ، فمع أن السب والشتم واللعن بغير حق : كله محرم مذموم ؛ فإن الإثم يختلف باختلاف رتبة ودرجة المسبوب ، فسب وشتم من جمع بين الصحبة والانتساب إلى آل البيت ، ليس كسب من انتسب إلى آل البيت فقط ، فالأول سبه أعظم وأشد ؛ لكونه جمع بين حقين : حق الصحبة ، وحق الانتساب إلى آل البيت .

لماذا نحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ؟

لأنّ الرجل إذا عظم في قلبه حبُّ أحدٍ ، أحبَّ كلّ من يتصل به ، فكلّ مسلمٍ على وجه الأرض يحب رسوله محمدًا عليه أفضل الصلاة و السلام ، فيجب عليه ـ أيضًا ـ حُبّ كلٍّ من اتّصل به ، وكما قيل : « لأجل عينٍ .. ألفُ عينٍ تكرم !! « ، فكيف بآل النبي ؟ الذين تميّزوا باتصالهم بنسبه الشريف . لأن ديننا الحنيف حث على حبّ أهل البيت ، ورغّب فيه ، وهدّد مبغضيهم بالنار . ولما أكرم الله به أهل البيت من الكرامات العظيمة، فكان حقاً علينا أن نكرم من أكرمه الله جل وعلا، ومن كرامة الله لهم : أن ننزّههم عن صدقات الناس، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس). لذا فإنّ حبّ أهل البيت ـ عليهم السلام ـ عقيدةٌ مستمَدَّةٌ من كتاب الله ـ تعالى ـ وسُنّة المصطفى، وليس حبُّهم مجرد هوىً عابر ، أو تأثُّر خاطف !! إنّه مبدأ يتعلق بحبّ من حباهم المولى أفضل الصفات وأرقى الأخلاق من شجاعةٍ وعفّة، وعلمٍ وحكمة. إنّه مبدأ يتعلق بحبّ أحد الثقلين .. اللذين أوجب الرسولُ على أُمّته إتّباعَ الأول منهما وتحكيمَه وهو: القرآن، وإكرامَ الثاني ومراقبةَ حقوقه وهو: أهل البيت. العقيدة الصحيحة في أهل البيت أنّ الناس انقسموا عند هذا البيت الكريم إلى أصناف: ما بين مُفرّطٍ ومُفرِط ، وقد هلكا جميعًا ! ولاشك أن بينهما صنفٌ ثالث، وهو المعتدل الذي سلك طريق الوسط، قال العلامة محمود شكري الألوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره روح المعاني: (والكثير من الناس في حق كلٍّ من الآل والأصحاب في طرفي التفريط والإفراط ، وما بينهما هو الصراط المستقيم ، ثبّتنا الله ـ تعالى ـ على ذلك الصراط)،

وبيان تلك الأصناف كالتالي: الصنف الأول: مُفَرِّطون في حقهم ، وهم الجفاة فيهم، البغاة عليهم. الصنف الثاني: مُفْرِطون في حبهم، متجاوزون الحد الشرعي فيهم، وهم الغلاة فيهم، وقد أحرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الغلاة الذين غلوا فيه بالنّار، وأقرّه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ على قتلهم، لكنه رأى قتلهم بالسيف بدلاً من التحريق. الصنف الثالث: معتدلون منصفون، مفارقون طريقة الغالين والجافين، فكانوا وسطًا بينهما . فموقف الإنصاف والاعتدال في حبّ آل بيت الرّسول، هو الحق الحقيق بالاتباع، لتوسّطه بين جانبي الإفراط والتفريط والغُلُوِّ والجَفاء، وهو موقف السلف الصالح، من الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين إلى يوم الدّين. فأهل الحقّ يتوَلَّونَ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل بني هاشمٍ وبني المطلِّب، وكذلك زوجات النَّبِيّ جميعاً، فيُحبُّون الجميع، ويُثنون عليهم، ويُنْزلونهم منازلَهم التي يَستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، لا بالهوى والتعسُّف، ويعرِفون الفضلَ لمن جَمع اللهُ له بين: شرفِ الإيمانِ، وشرَف النَّسَب. فمن كان من أهل البيت صحابيًا – كأهل الكساء وأمّهات المؤمنين وجعفر الطيّار والعبّاس وغيرهم – : فإنَّنا نحبّهم ، لإيمانِهم وتقواهم، ولصُحبتهم لرسول الله ، ولقرابَتِهم منه. ومَن لَم يكن منهم صحابيًّا – كمحمد بن الحنفيّة، وعلي زين العابدين، وزيد بن علي، والباقر والصّادق وغيرهم–: فإنَّنا نحبُّهم لإيمانِهم وتقواهم، ولكونهم من قرابة رسول الله، ونرى أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف الإيمان، ومَن جمع اللهُ له بينهما فقد جمع له بين الحُسْنَيَيْن . وإليك أخي الحبيب .. مُجملَ ما يجبُ عليك اعتقاده في أهل البيت الكرام: وجوب محبة أهل بيت النبي رضي الله عنهم ، وتولّي الصّالحين منهم جميعاً . معرفة ما يجب لهم من الخصائص والحقوق. محبّة أزواج النبي – أمّهات المؤمنين – ، والترضّي عنهن، والإيمان بأنهن أزواج نبينّا محمدٍ عليه الصلاة و السلام في الدنيا والآخرة. البراءة من طريقة النواصب الجافّين لأهل البيت، والمبغضين لهم، والبراءة من طريقة المفرطين في حبّهم، الغالين في أوصافهم. عدم الخروج في وصف أهل البيت عن المشروع، فهم مع صلاحهم وتقواهم بشرٌ من البشر، تقع منهم الأخطاء كما تقع من غيرهم.

وقال إمام الشافعي رحمه الله تعالى في شعره :

يا آل بيت رسول الله حبكم # فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم القدر أنكم # من لم يصل عليكم لا صلاة له

آل الـــنـــبـــي ذريـــعـــتـــي # وهـــم الـــيـــــه وســـلـــتـــي

ارجـــــوا بـــــهـــــم اعطى غدا # بـــيـــدي اليـــمـــيـــن صحيفتي

لو شق قلبي لبدا وسطه # شطران قد خطا بلا كاتب

الشرع والتوحيد في جانب # وحب آل بيت النبي في جانب

هكذا قد علّمنا إمام الشافعي في حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، نحن نصلي باتباعه ونؤدي العبادات باتباعه. إمام الشافعي يحبهم ليس من أهل الكساء فقط، لكن يحبهم في عصره. يا أخي، أنت تزعم أنك متبع إمام الشافعي لكن أنت تنكر وتبطل آل بيت النبي الهاشمي صلى الله عليه وسلم وحتى تكرههم في أي مكان تحاضر في المسرح. في وقت الأن، أنت تعقف وتعيد أنساب الأولياء التسعة من سيدنا علي العريضي إلى أخيه الكبير سيدنا موسى الكاظم لأجل بغضك إلى باعلوي. فأين عقلك وكيف تستخدم عقلك ؟ اعلم يا أخي، قال الإمام أبو حنيفه : كان يعظم أهل البيت ويتقرب بالانفاق عليهم حتى نقل أنه بعث إلى المستترين منهم في زمانه اثنا عشر الف درهم دفعة واحدة وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم واقتفاء آثارهم والاقتداء بأنوارهم. وعند القاضي عياضٍ : أن مالكًا رحمه الله لما تعرَّض له جعفر بن سليمان والي المدينة ونال مه ما نال، وحُمِل مغشيًا عليه! دخل عليه الناس فأفَاق، فقال: "أُشْهدكم أني قد جَعَلْتُ ضاربي في حِلٍّ"، فسُئل بعد ذلك فقال: "خِفْتُ أنْ أموتَ فأَلْقى النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم-، فأَسْتحيي منه أن يَدْخُلَ بعضُ آله النَّارَ بسببي". هناك قصة عن الإمام احمد بن حنبل إذا جاء أحد منهم قدمه بين يديه ومشى خلفه. هكذا مواقف الأئمة الأربعة عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ليس أهل الكساء فقط، لكن مواقفهم عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في زمانهم. وبالحقيقة لا

يعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

اعلم يا أخي، اعلم أنه قد ورد من الآيات والأحاديث في التحذير من بغضهم والتعرض لأذيتهم شيء كثير. فليحذر المسلم المشفق على دينه من بغض أحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك يضره في دينه وآخرته ويعد به مسيئة إلى نبيه ومؤذية له صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله الأحاديث الواردة في أن من آذى أهل البيت فقد آذي النبي صلى الله عليه وسلم ومن آذاه صلى الله عليه وسلم فقد آذى الله واستحق اللعن والعذاب ودخل في خطر الوعيد الوارد في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا).

حدثنا عبد الله بن عمرو الواقفي قال حدثنا شريك عن محمد بن زيد عن معاوية بن حديج عن الحسن بن علي أنه قال له يا معاوية بن حديج: إِيَّاكَ وَبُغْضَنَا. فَإِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ يُبْغِضُنَا وَلَا يَحْسُدُنَا أَحَدٌ إِلَّا ذِيْدَ عَنِ الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَّارٍ. رواه الطبراني وفيه عبدالله بن عمر الواقفى وهو كذاب. اه جمع الزوائد ، ج 4 ص 321.

وروى الطبراني في الأوسط والديلمي وسنده واه عن علي- رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من يرد علي الحوض أهل بيتي، ومن أحبني من أمتي»

وروى الترمذي وحسنه والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي في «الشعب» وابن سعد وابن الجوزي- فذكر هذا الحديث في العلل.

عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله- تعالى- وأحبوا أهل بيتي بحبي».

وروى أبو نعيم عن علي– رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آذاني في أهلي، فقد آذى الله– عز وجل–».

وروى الإمام أحمد في المناقب عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أبغض أهل البيت فهو منافق».

وروى الطبراني وأبو الشيخ بن حيان في «الثواب» والبيهقي في «الشعب» والديلمي عن ابن أبي ليلى– رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وإني أحب إليه من ذاك».

وروي عن جابر– رضي الله تعالى عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبغضنا إلا منافق– وفي لفظ– لا يبغضنا أهل البيت إلا شقي»

وروى الحاكم وابن حبان وصححاه عن أبي سعيد– رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يبغض أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار».

ورواه الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي– رضي الله تعالى عنهما– أنه قال لمعاوية بن خديج– رحمه الله تعالى– : يا معاوية، إياك وبغضنا، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبغضنا، ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار».

وروى أبو بكر البزقاني عن الحسين بن علي– رضي الله تعالى عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سب أهل البيت، فإنما يسب الله ورسوله».

فقد دعا صلى الله عليه وسلم لمبغضه وأهل بيته بعكس ذلك فعن علي (اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال) رواه الديلمي. قال ابن حجر : كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان . ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير . ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة . ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة . ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة . ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله . ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة .

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : من مات على حب آل محمد مات شهيدا . ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة . ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه أيس اليوم من رحمة الله . ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة . ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي .

حدث سيدى عبد الوهاب الشعراني قال أخبر السيد الشريف بزاوية الحطاب رحمه الله تعالى قال ضرب كاشف البحيرة شريفا فرأى رسول الله تلك الليلة في منامه وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبى قال تضربنى وأنا شفيعك يوم القيامة، فقال يا رسول الله ما أتذكر أنى ضربتك فقال أما ضربت ولدى فقال نعم، فقال ما وقعت ضربتك إلا على ذراعى هذا ثم أخرج ذراعه متورما كخلايه النحل نسأل الله العافية. اهـ الشرف المؤبد : 103.

وأخبر بعض الأثبات أن شخصا من أعيان المغاربة عزم على التوجه من بلاده للحج فأتاه شخص بمال أظنه قال: يبلغ مائة دينار، وقال له: إذا وصلت إلى المدينة النبوية فاسأل عن شخص من الأشراف بها يكون صحيح النسب فادفع إليه ذلك عسى أن يكون ذلك لي وصلة لجده صلوات الله وسلامه عليه، فلما جاءهم ذلك المغربي أخبرهم أنه قدم المدينة وسأل عن أشرافها فقيل له إن نسبهم صحيح غير أنهم من الشيعة الذين يسبون الشيخين، قال:

فكرهت دفع ذلك لأحد منهم، قال ثم جلس إليَّ واحد منهم أو قال: جلست إليه فسألته عن مذهبه، وقال شيعي، فقلت له: لو كنت من أهل السنة لدفعت إليك مبلغا عندي كذا، فشكى فاقته وشدة حاجته وسألني شيئا منه، فقلت له لا سبيل إلى أن أعطيك شيئا منه، فذهب عني، قال: فلما نمت تلك الليلة رأيت أن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فأردت أن أجوز، فأمرت فاطمة رضي الله تعالى عنها بمنعي فمنعت فصرت أستغيث فلا أجد مغيثا حتى أقبل رسول الله ﷺ فاستغثت به، وقلت: يا رسول الله فاطمة منعتني الجواز على الصراط، فالتفت إليها صلى الله عليد وسلم وقال: لم منعت هذا؟ فقالت: لأنه منع ولدي رزقه، قال فالتفت إلي وقال لي: قالت إنك منعت ولدها رزقه، فقلت له والله يارسول الله ما منعته إلا أنه يسب الشيخين، قال فالتفت ﷺ إليها وقال لها: قد قال إنما منعه لأنه يسب الشيخين، قال فالتفتت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى الشيخين وقالت لهما: أتؤاخذان ولدي بذلك؟ فقالا: لا، بل سامحناه بذلك، قال فالتفتت إلي وقالت فما أدخلك بين ولدي وبين الشيخين؟ قال: فانتبهت فزعا فأخذت المبلغ وجئت إلى ذلك الشريف فدفعته له فتعجب من ذلك، وقال: بالأمس أسألك في يسير منه فامتنعت والآن كيف جئتني به كله؟ فقصصت عليه الرؤيا، فبكى وقال: أشهدك علي وأشهد الله ورسوله أني لا أسبهما أبدا ما حييت. انتهى. نقله في الوصلة الزلفى. اهـ لوامع الدرر في هتك استار المختصر : 470/5.

وحكى التقي المقريزي عَن يَعْقُوب المغربي أنه كانَ بِالمدِينَةِ النَّبَوِيَّة فِي رَجَب سنة سبع عشرَة وثَمَانمِائَة فَقالَ لَهُ الشَّيْخ العابد مُحَمَّد الفارِسِي وهما بالروضة المكرمة إِنِّي كنت أبْغض أشْراف المدِينَة بني حُسَيْن لتظاهرهم بالرفض فَرَأيْت وأنا نائِم تجاه القَبْر الشريف رَسُول الله ﷺ وهُوَ يَقُول يا فلان باسمي مالِي أراك تبغض أوْلادِي فَقلت حاش لله ما أكرههم وإنَّما كرهت ما رَأيْت من تعصبهم على أهل السّنة فَقالَ لي مَسْألَة فقهية ألَيْسَ الوَلَد العاق يلْحق بِالنّسَبِ فَقلت بلى يا رَسُول الله فَقالَ هَذا ولد عاق. اهـ لوامع الدرر في هتك استار المختصر :471/5.

الباب الرابع

تفسير القرآن عن آل بيت النبي

قال الله تعالى : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) سورة الشورى 23.

قال البغوي في تفسيره : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوسا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه سئل عن قوله : " إلا المودة في القربى " قال سعيد بن جبير : قربى آل محمد – صلى الله عليه وسلم – ، فقال ابن عباس – رضي الله عنهما – : عجلت ، إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة .

وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : " إلا المودة في القربى " يعني : أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي . وإليه ذهب مجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، ومقاتل ، والسدي ، والضحاك – رضي الله عنهم – . وقال عكرمة : لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم ، وليس كما يقول الكذابون .

قال القرطبي : قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. فيه مسألتان : الأولى : قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجرا أي : قل يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة جعلا . (إلا المودة في القربى) قال الزجاج : إلا المودة استثناء ليس من الأول ، أي : إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني . والخطاب لقريش خاصة ، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك والشعبي وغيرهم . قال الشعبي : أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها ، فكتب أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان أوسط الناس في قريش ، فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده ، فقال الله له : قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى إلا أن تودوني في قرابتي منكم ،

أي : تراعوا ما بيني وبينكم فتصدقوني . فالقربى هاهنا قرابة الرحم ، كأنه قال : اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة . قال عكرمة : وكانت قريش تصل أرحامها فلما بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – قطعته ، فقال : صلوني كما كنتم تفعلون . فالمعنى على هذا : قل لا أسألكم عليه أجرا لكن أذكركم قرابتي ، على استثناء ليس من أول ، ذكره النحاس . وفي البخاري عن طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى : إلا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد ، فقال ابن عباس : عجلت! إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بينكم من القرابة . فهذا قول . وقيل : القربى قرابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، أي : لا أسألكم أجرا إلا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي ، كما أمر بإعظامهم ذوي القربى . وهذا قول علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسدي . وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس : لما أنزل الله – عز وجل – : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين نودهم ؟ قال : علي وفاطمة وأبناؤهما . ويدل عليه أيضا ما روي عن علي – رضي الله عنه – قال : شكوت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – حسد الناس لي . فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ؛ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا . وعن النبي – صلى الله عليه وسلم – : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة .

الباب الخامس

معنى العترة في الحديث

روي عن جابر بن عبد الله قال "رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول"يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي" (رواه الترمذي)، وفي هذا الحديث بين الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أن أهل بيته هم عترته، وهي لغة كما ورد في لسان العرب لإبن منظور : وعِتْرةُ الرجل: أَقْرِباؤه من ولدٍ وغيرِهِ، وقيل: هم قومُهُ دِنْياً، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأَدْنَون مَنْ مَضى منهم ومَن غَبَر؛ ومنه قول أَبي بكر، رضي الله عنه: نحن عِتْرةُ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، التي خرج منها وبَيْضَتُه التي تَفَقَّأَتْ عنه، وإِنما جِيبَت العرَبُ عنّا كما جِيبَت الرحى عن قُطْبها؛ قال ابن الأَثير: لأَنهم من قريش؛ والعامة تَظُنُّ أَنها ولدُ الرجل خاصة وأَن عترة رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، ولدُ فاطمة، رضي الله عنها؛ هذا قول ابن سيده، وقال الأَزهري، رحمه الله، وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، إِني تارك فيكم الثَّقَلَينِ خَلْفي: كتابَ الله وعِتْرتي فإِنهما لن يتفرّقا حتى يَرِدا عليّ الحوض؛ وقال: قال محمد بن إِسحق وهذا حديث صحيح ورفعَه نحوَه زيدُ بن أَرقم وأَبو سعيد الخدري، وفي بعضها: إِنِّي تاركٌ فيكم الثَّقَلَيْنِ: كتابَ الله وعِتْرَتِي أَهلَ بيتي، فجعل العترة أَهلَ البيت.

وقال أَبو عبيد وغيره: عِتْرةُ الرجل وأُسْرَتُه وفَصِيلتُه رهطه الأَدْنَون. ابن الأَثير: عِتْرةُ الرجل أَخَصُّ أَقارِبه.

وقال ابن الأَعرابي: العِتْرة ولدُ الرجل وذريته وعِقُبُه من صُلْبه، قال: فعِتْرةُ النبي، صلى الله عليه وسلم، وولدُ فاطمة البَتُول، عليها السلام.

وروي عن أَبي سعيد قال: العِتْرةُ ساقُ الشجرة، قال: وعِتْرةُ النبي، صلى الله عليه وسلم، عبدُ المطلب ولده، وقيل: عِتْرتُه أَهل بيته الأَقربون وهم أَولاده وعليٌّ وأَولاده، وقيل: عِتْرتُه الأَقربون والأَبعدون منهم، وقيل: عِتْرةُ الرجل أَقرباؤُه

من ولد عمه دِنْياً؛ ومنه حديث أَبي بكر، رضي الله عنه، قال للنبي، صلى الله عليه وسلم، حين شاوَرَ أَصحابَه في أَسَارَى بدر: عتْرَتُك وقَوْمُك؛ أَراد بِعِتْرته العباسَ ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومه قُرَيشاً.

والمشهور المعروف أَن عِتْرَتَه أَهلُ بيته، وهم الذين حُرِّمَت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خُمُسُ الخُمُسِ المذكور في سورة الأَنفال.

وقد نص الحديث على أن عترة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَهم أهل بيته، وإن الأصل في الأهل هم الأقارب. قال ابن منظور "قال ابن سيده: أهل الرجل عشيرته وذووا قرباه"، وقال"وأهل البيت سكانه"، وأما المعنى المراد في الأحاديث بالنسبة لأهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَفقد بينت الأحاديث الواردة في ذلك أن أهل البيت الذين هم ذووا القربى في الأصل قد خصصوا بمخصصات عدة أي أن الأحاديث أطلقت أهل البيت على أصناف معينة من ذوي القربى وهم:

1. أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَالذين حرموا الصدقة وأعطوا من الخمس.
2. أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَالذين يصلى عليهم في الصلاة.
3. هل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَالذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

وأهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا كما جاء في قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [الأحزاب:33]، هم فقط الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَوابنته فاطمة وزوجها علي وابناه الحسن والحسين عليهم السلام أجمعين، ويدل على ذلك ما روي عن عائشة قالت "خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (رواه مسلم) ، وعن أم سلمة قالت "في بيتي نزلت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجل لهم رسول

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا" (رواه الترمذي)، وعن واثلة بن الأسقع قال "جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إلى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل، فأدنى عليًّا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنًا وحسينًا كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، قلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي" قال واثلة: إنه لأرجا ما أرجوه" (رواه الترمذي)، وعن أنس بن مالك قال "إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) "(رواه أحمد)، وقال البعض إن ذكر علي وفاطمة والحسن والحسين لم يأت في هذه الأحاديث بصيغة الحصر والقصر فدل على دخول بقية أقرباء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في الذين أذهب الله عنهم الرجس. وللرد على هذا القول أقول وبالله تعالى التوفيق: إنه قول مردود من وجهين: الوجه الأول: هو أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في حديثي واثلة وأم سلمة دعا الله أن يطهر من أهل بيته فقط المذكورين ولم يدع لغيرهم من أقربائه بذلك والثاني: أن الآية لو كانت تشمل كل أقرباء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ما كفر منهم أحد من بعده أو فسق أو شذ إلى قيام الساعة وهذا لم يقل به أحد بل يرده ما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ "الأمراء من قريش ما فعلوا ثلاثًا: ما حكموا فعدلوا، وإذا عاهدوا فوفوا، وإذا استرحموا فرحموا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منهم صرف ولا عدل"(رواه أحمد).

الباب السادس

معنى السفينة في الحديث

أخبرنا ميمون بن إسحاق الهاشمي ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، ثنا المفضل بن صالح ، عن أبي إسحاق ، عن حنش الكناني قال : سمعت أبا ذر ، يقول وهو آخذ بباب الكعبة : أيها الناس ، من عرفني فأنا من عرفتم ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : " مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق " .

رواه أكثر من مائة عالم من علماء السنة ، منهم : مسلم بن الحجّاج في صحيحه ، وأحمد بن حنبل في مسنده ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ، وابن عبد البرّ في الإستيعاب ، ومحمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السوؤل ، وابن الأثير في النهاية ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهّمة ، والعلاّمة السمهودي في تاريخ المدينة ، والشلبنجي في نور الأبصار ، والفخر الرازي في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ، والسيوطي في الدر المنثور ، والثعلبي في تفسيره ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم النيسابوري في المستدرك ، والبلخي الحنفي في ينابيع المودّة ، والمير السيّد عليّ الهمداني في موّدة القربى (المودّة الثانية) ، وابن حجر المكي في الصواعق ، والطبري في تفسيره وتاريخه ، والكنجي في كفاية الطالب ، وغيرهم.

وقد أشار الإمام محمّد بن إدريس الشافعي في أبياته إلى صحّة هذا الحديث على ما نقله العلاّمة الفاضل العجيلي في ذخيرة الآل :

ولـمّا رأيتُ الناس قد ذهبت بهم # مذاهبُهم في أبحرِ الغيِّ والجهلِ

ركبتُ على اسم الله في سفن النَّجا # وهم آلُ بيت المصطفى خاتمِ الرُّسْلِ

وأمسكتُ حبلَ الله وهو ولاؤهم # كما قد أُمِرنا بالتمسكِ بالحبلِ

إذا افترقَت في الدين سبعونَ فِرقةً # ونَيفاً، كما قد صَحَّ في مُحكم النقلِ

ولـم يـكُ نـاجٍ منهمُ غير فرقةٍ # فقُل لي بها يا ذا الرجاحةِ والعقلِ

أفـي فـرَق الـهُـلاّكِ آلُ مـحـمدٍ # أم الفرقة اللاتي نجت منهمُ ؟! قُل لي

فإن قلتَ: في الناجين، فالقولُ واحدٌ # وإن قلتَ: في الهُلاّك، حِفتَ عن العدلِ

إذا كـان مولى القوم منهم.. فإنني # رَضِيتُ بهم ما زالَ في ظلّهم ظلّي

فـخَلِّ عليّاً لـي إماماً ونسلهُ # وأنـت مـن الباقين في سائرِ الحِلِّ

طعن بعضهم في تلك الرواية، وعلى رأسهم ابن تيمية، فقد قال في (منهاج السنة 395/7) ردًّا على الصفي الحِلِّي: ''وَأَمَّا قَوْلُهُ: ''«مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ» ''فَهَذَا لَا يُعْرَفُ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَلَا هُوَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَاهُ مِثْلَ مَنْ يَرْوِي أَمْثَالَهُ مِنْ حُطَّابِ اللَّيْلِ الَّذِينَ يَرْوُونَ الْمَوْضُوعَاتِ فَهَذَا مَا يَزِيدُهُ وَهَنًا''.

وأنا لا زلت أقرر لإخواننا الباحثين: لا ينبغي الوثوق بعبارات ابن تيمية رحمه الله، لا نفيًا ولا إثباتًا، ومن تتبع عباراته وأخذ بها دون مراجعتها هلك، والسبب أنه كان رحمه الله يعتمد على حفظه. وهو حافظ بلا شك. لكنه كثير الاضطراب في نقله للنصوص، وكذا في حكمه على المرويات، وأقرر أن قوله: ''فَهَذَا لَا يُعْرَفُ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَلَا هُوَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا'' غير مقبول، فقد روى هذا الحديث الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم (3312)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بأن مفضَّل ضعفوه.

قلت: ومفضل مختلف فيه، فقد قال عنه الدارقطني: كوفي صالح، واستنكر له ابن عدي رواية غير هذه ثم قال: ''وسائره غير ذاك أرجو أن يكون مستقيمًا''.

ثم جاء الحديث عن غير مفضل من طريق الحسن ابن أبي جعفر الجفري، وقد قال بعضهم عنه: منكر الحديث، وهو ليس بمتهم، فقد كان من خيار عباد الله زهدًا وورعًا، وكان مقبلًا على العبادة، ولم يكن مشتغلًا بعلم الحديث،

ولذا كان ابن مهدي ومسلم بن إبراهيم يحدثان عنه، وقد قال عنه ابن عدي: ‘‘والحسن بن أبي جعفر له أحاديث صالحة ... وهو صدوق’’.

ومعلوم عند المحدثين صحة كون الراوي ثقة وله مناكير، بل قد يخصون منكراته بشيخٍ معيَّنٍ، فيقولون: فلان عن فلان حديثه منكر، فهم حكموا على رواياته بالإنكار من هذه الجهة لا أن عموم مروياته منكرة.

ولذا رأينا تصحيح الإمام الحاكم وتحسين الحافظ السيوطي وغيرهما لهذا الحديث من اعتبار هذه الجهة، ولمجيئه من عدة طرق يقوي بعضها بعضًا من جهة أخرى، فقد رواه الأصبهاني في أمثال الحديث (333)، وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (1402)، والبزار في مسنده برقم (3900) وبرقم (5142)، والطبراني في الكبير (2636)، والأوسط (3478)، والصغير (391)، والقضاعي في مسند الشهاب (1341)، والآجري في الشريعة (1700)، وغيرهم من أئمة الحديث الشريف الذين يصفهم ابن تيمية بأنهم حُطَّاب ليل، فيقول: ‘‘فَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَاهُ مِثْلَ مَنْ يَرْوِي أَمْثَالَهُ مِنْ حُطَّابِ اللَّيْلِ الَّذِينَ يَرْوُونَ الْمَوْضُوعَاتِ فَهَذَا مَا يَزِيدُهُ وَهَنًا ‘‘.

ويشهد لهذه الرواية في أن التمسك بمحبة آل البيت عليهم السلام ومودتهم ونصرتهم وزيارتهم نجاة للأمة، وأن من لم يتمسك بمحبتهم ومودتهم فقد هلك وخاب وخسر، ما جاء عند مسلم برقم (2408) وغيره: ‘‘إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثقلَيْن كتاب الله وَأهل بَيْتِي ... ثم يقول بعدها ثلاثًا: أذكركم الله في أهل بيتي’’، والثقلين أي: الأمرين العظيمين، وأن القيام بحقهما صعب على النفس، فانظر كيف قرن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين التمسك بالقرآن الكريم وآل البيت! وكيف أظهر صلى الله عليه وسلم أن القيام بحقهما منجاة في الدنيا والآخرة !.

وعلى هذا فلا ينبغي التجاسر على الطعن في الرواية، وينبغي التسليم بأنها حسنة بمجموع طرقها وشواهدها، ولا نرى وجهًا لكلام ابن تيمية رحمه الله: ‘‘فَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَاهُ مِثْلَ مَنْ يَرْوِي أَمْثَالَهُ مِنْ حُطَّابِ اللَّيْلِ الَّذِينَ يَرْوُونَ الْمَوْضُوعَاتِ فَهَذَا مَا يَزِيدُهُ وَهَنًا’’، ولا لحكم غيره على الرواية بالتضعيف، ويتبين قبول تلك الرواية وفق صنعة المحدثين، فاللهم ارزقنا محبتهم ومودتهم وشفاعتهم يوم القيامة، آمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

الحمدلله الذي جعلني أن أتبع العلماء والسلف الصالح في فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والذي غرسني أن أحب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأرجوا الله أن ندخل ممن يحبونهم.

الباب السابع

إثبات أنساب أشراف باعلوي

مدخل إلى علم الأنساب

لقد أَوْلَى الشارع الحكيم للنَّسَبِ عنايةً فائقة، وأعطاه أحكامًا بلغت غايةً في الروعة والدقة، تهدف بالأساس إلى حفظ مقصد عظيم من مقاصد الشريعة؛ وهو مقصد حفظ النسل، ولا يخفى ما في حفظ هذا المقصد من المصالح التي تقيم أركان الشريعة، وتثبِّت قواعدها من جانب الوجود، كما لا يخفى علينا ما في رعاية هذا المقصد أيضًا من دَرْءِ الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك من جانب العدم، ولكن قبل الحديث عن النسب والحكمة منه، لا بد من إعطاء تعريف لغوي وآخر اصطلاحي للنسب.

يقتضي الأمر في هذا المبحث أن نقف على تعريف النسب؛ لأنه لا يمكن الحكم على أي شيء إلا بعد التعرف على ماهيته، من خلال إدراك معنَيَيْهِ اللغوي والاصطلاحي، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال مطلبين؛ وهما:

المطلب الأول: النسب في اللغة:

يقول ابن منظور: "النسب: نسب القرابات، وهو واحد الأنساب، ابن سيده: النِّسبة والنُّسبة والنسب: القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النِّسبة مصدر الانتساب، والنُّسبة: الاسم، التهذيب: النسب يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة، وانتسب واستنسب: ذكر نسبه، أبو زيد: يقال للرجل إذا سُئل عن نسبه: استنسب لنا؛ أي: انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبه ينسُبه وينسِبه نَسَبًا: عزاه، ونسبه: سأله أن ينتسب، ونسبت فلانًا إلى أبيه أنسِبه وأنسُبه نسبًا: إذا رفعت في نسبه إلى جَدِّهِ الأكبر، الجوهري: نسبت الرجل أنسُبه، بالضم، نسبة ونسبًا: إذا ذكرت نسبه، وانتسب إلى أبيه: أي: اعتزى".

وجملة المعاني اللغوية التي أوردها صاحب اللسان هي كالتالي:

1- النسب بمعنى القرابة.

2- النسب يكون بالآباء خاصة.

3- النسب يكون إلى البلدان.

4- النسب يكون في الصناعة.

5- النسب بمعنى العَزْو.

ويقول ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب، سُمِّيَ لاتصاله وللاتصال به، تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان، ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذِكْرٌ يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء، تقول منه: نسبت أنسب، والنسيب: الطريق [المستقيم]؛ لاتصال بعضه من بعض".

وعلى هذا؛ فالمعنى اللغوي الذي أضافه ابن فارس رحمة الله عليه هو: النسب بمعنى الاتصال؛ أي: اتصال شيء بشيء؛ سواء فيما بين الأقارب، أو في الشعر الذي يتشبب الشاعر فيه بالمرأة، أو في اتصال الطريق المستقيم الذي يتصل بعضه ببعض.

المطلب الثاني: النسب في الاصطلاح الفقهي وفي مدونة الأسرة:

عند الرجوع إلى المصنفات الفقهية على المذاهب الأربعة لا نجد ذكرًا لمصطلح (النَّسب)؛ حيث لا يوجد تعريف شرعي جامع مانع للنسب، بل يُكتفَى في ذلك بإيراد تعريفات عامة أقرب إلى التعريف اللغوي منها إلى التعريف الاصطلاحي، ترتكز بالأساس على أن النسب هو مطلق القرابة بين شخصين، كما هو صنيع المطرزي[3] صاحب "المغرب في ترتيب المعرب"، وأول تعريف تقريبًا للنسب هو تعريف ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن عند معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: 54]؛ قال: "فيها مسألتان: المسألة الأولى: في النسب: وهو عبارةٌ عن مزج الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع، فإن كان بمعصية كان خَلْقًا مطلقًا، ولم يكن نسبًا محقَّقًا؛ ولذلك لم يدخل تحت قول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ [النساء: 23] بنتُهُ من الزنا؛ لأنها ليست ببنتٍ في أصح القولين لعلمائنا".

ومن خلال تعريف ابن العربي يظهر لنا مصطلح النسب الذي يفيد صحة ثبوت النسب لشخص ما أو عدم ثبوته له.

والظاهر أنه حتى المعاجم الفقهية المعاصرة لم تُحْكِمْ هذا المصطلح؛ كما هو الحال في المعجم الفقهي لسعدي أبو جيب؛ حيث قال: "عمود النسب عند الفقهاء: هو الآباء والأمهات، وإن علَوا، والأولاد وإن سفلوا".

أما الموسوعة الفقهية الكويتية، فقد سارت على نهج مَن لم يحدِّد ولم يُحْكِمِ التعريف الشرعي للنسب، بل اكتفت بإيراد بعض التعريفات اللغوية على غرار صنيع المطرزي.

وقد عرَّفه الدليل العملي لمدونة الأسرة على الشكل التالي:

"النسب هو: رابطة شرعية تربط الفروع بالأصول، في إطار الضوابط والقواعد الشرعية المبنية على القرابة بين إنسانين في ولادة قريبة أو بعيدة، ويُنسَب الولد فيها لوالده؛ سواء ترتب عن زواج صحيح، أو فاسد، أو شبهة".

كما أن مدونة الأسرة عرفته في المادة (150) منها بأنه: "لُحْمَةٌ شرعية بين الأب وولده، تنتقل من السلف إلى الخلف".

لقد كان النَّسب عند بعضِ الأقوام أمرًا غير ذي بالٍ، فلم يكن يُهتم كثيرًا بنسبةِ الولد إلى أبيه؛ إذ كان يكفي نسبته إلى القبيلة؛ حيث إنَّ بعضَ الأسر لا ترى تخصيص المرأة لرجل، ولا تخصيص الرجل بامرأةٍ إذا كانوا إخوة ولكلٍّ زوجة، كما كان يرى بعضُهم نسبة الولد للأم لا تنسبه للأب. اهـ موضوع النسب في الشريعة الإسلامية والقانون، ص20-22.

ولهذا لم يكن من عَلاقةٍ ما بين الوالد والأبناء، أو بعبارة أصح بين المستولد والأبناء في المجتمعِ البدائي؛ إذ كان الجنسان يعيشان منفصلين في عددٍ كبير من القبائل.

لذا فإنَّ من الحقوقِ الهامة التي أثبتتها الشريعةُ الإسلامية للولد وللوالدين الحق في ثبوتِ النَّسب، فهو حقٌّ للولدِ أولاً قبل كلِّ شيء، وقد حرص الإسلامُ على تقريرِ هذا الحقِّ وإثباته، وتأكيد وجوده بالنِّسبة لهذا الولد، وقد كان لهذا أثر عظيم في حمايةِ المجتمع الإسلامي وتماسكه والحفاظ على قوته. اهـ حقوق الأسرة في الفقه الإسلامي، ص373.

لذا فإنَّ الإسلامَ حرص على ثبوت النَّسب، وهذا من خلالِ الحفاظ على الأسرة؛ لأنَّ الأسرةَ هي اللبنة الأولى في بناءِ المجتمع؛ حيث إذا صَلَحت صلح المجتمعُ وإذا فسدت فسد المجتمعُ، ولا تصلح الأسرةُ ولا تحقِّقُ الهدفَ المنشود منها إلا إذا برزت إلى حيز الوجود عن طريقِ الزَّواج الصحيح، وبهذا الزَّواج يكون النَّسب. اهـ الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، ج1، ص356-357.

ولهذا فقد شرع الله الزَّواجَ لغاياتٍ سامية، وأول هذه الغايات بقاء النوع الإنساني عن طريقٍ شرعي، وعلى أكمل وجه، كما جاء في الشريعةِ الإسلامية. اهـ النسب وآثاره، ص3.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي ٱلْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَثَرِ» (رواه الترمذي). يقتضي الوجوب، ولا يُعلم له صارفٌ؛ والذي فهمه أهل العلم من أمره أنه واجب في مواطن، وكفائي في أخرى، وشاهد ذلك أَنَّ الحافظ ابن حزم الأندلسي(ت456هـ) رأى تعلم النسب واجبًا على المرء لمعرفة من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه؛ ومنه ما هو فرض كفاية كمعرفة آل النبي والأنصار ليحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ جمهرة أنساب العرب ص 3.

فقد قال الرب سبحانه : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات 13.

وأمر نبي الأمة ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتعلمه حيث قال : (تَعَلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم).

وفي قواعد أصول الفقه (الأمر يقتضي الوجوب) وقد بين أهل العلم أن علم الأنساب واجب في مواطن ومندوب في مواطن أخرى ، فالواجب على المرء معرفة أرحامه ومن يتصل بهم نسباً

وقد كان الصِّدِيق أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ من أعلم العرب بأنساب قريش ، فقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم : (أبو بكر أعلم قريش بأنسابها).

وهذا يدل على معرفة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالأنساب لشهادته لأبي بكر في ذلك .. فقد ذكر الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث ص 170: (النسب سُئل عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتكلم فيه).

وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عمرو بن لحي : (عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة) .. وهذا يبين لنا معرفة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأنساب .

وقد كان صحابة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أهل معرفة في الأنساب كـ (أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب و جبير بن مطعم و مخرمة بن نوفل و عقيل بن أبي طالب .... الخ) .

قال ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب ص 7 : (كان أبو الجهم بن حذيفة العدوي وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، من أعلم الناس بالأنساب ، وكان عمر وعثمان وعلي به علماء ـ رضي الله عنهم ـ).

وكان من التابعين من علماء الأنساب : (سعيد بن المسيب والشعبي وقتادة والزهري ... الخ).

وقد قال البخاري في التاريخ الكبير 36/5 : (ابن شهاب كان يجالس عبد الله بن ثعلبة ليتعلم منه الأنساب) فهذا من التعلم ، لا كما نشاهده اليوم من تطفل العوام على هذا العلم فأصبح من لا يعرف شروط الطهارة يتكلم في النسبِ (!) والله المستعان .

وقد رحل العلماء لطلب هذا العلم من أهله ، فقد طلب ابن فهم البغدادي الأنساب من مصعب الزبيري كما بين ذلك البغدادي في تاريخه 657/8 : (صحبت مصعب بن عبد الله فأخذت عنه معرفة الأنساب).

وقد جعل العلماء تعلم الأنساب أصل من أصول علم الحديث كما بين ذلك الحافظ الحازمي في عجالة المبتدي ص 26 : (ومن أصول الحديث معرفة الأنساب ، وأهمها أنساب العرب) .

قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص6 : (ومن أعلم الناس بالأنساب جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة ، كمحمد بن إدريس الشافعي).

فهذا العلم كان من علوم أهل الفقه والحديث ، فقد أهتم علماء الحديث في علم الأنساب بشدة وصنفوا فيه وتكلموا على أنساب الرواة في مصنفاتهم ، فلولا علم الأنساب لجاز للزنادقة والخوارج ادعاء الخلافة والانتساب لغير أنسابهم ، ولولاه لما عُلم حال الوارث وورثته ولولاه لما عُرف الكاذب من الصادق .

وأما تعلم هذا العلم لل (تفاخر) فهذا مذموم ، والتفاخر هو رفع شأن قبيلته والتنقص من الغير وهذا من فعل الجاهلية .

وكذلك الطعن في أنساب الصرحاء بـ (جهل دون العلم) فهو من الأمور المذمومة ، وأما الطعن بعلم فهو مطلب شرعي سار عليه السلف في الطعن في ادعاءات الكذبة ، فقد أنقض علماء السلف على دعوى الدولة العبيدية وردوا نسبها المختلق .

وكذلك تكلم علماء الحديث والتاريخ على أنساب الرواة وطعنوا في ادعاءات بعض من انتسب لغير أبيه ، ولولا هذا لجاز لكل من هب ودب أن ينتحل الأنساب ولخرج المجانين وادعوا المهدوية وأنهم من قريش .. الخ ..

وأما مقولة : (الناس مؤتمنون على أنسابهم) فهذه عبارة مطاطية يركبها كثير من الكذبة وقد وَضح هذا المقولة العلماء كالسخاوي والآلوسي ومن المعاصرين الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ والشيخ محمد بازمول في كتابه عبارات موهمة .

ومعنى هذه المقولة كما وضحها الشيخ بكر أبو زيد في فقه النوازل 122/1 : (وهاهنا فائدة يحسن تقييدها والوقوف عليها وهو أن هذا ـ أي : مقولة : الناس مؤتمنون على أنسابهم ـ ليس معناه تصديق من يدعي نسبا قبليا

بلا برهان ، ولو كان كذلك لاختلطت الأنساب واتسعت الدعوى وعاش الناس في أمر مريج ولا يكون بين الوضيع والنسب الشريف إلا أن ينسب نفسه إليه ، وهذا معنى لا يمكن أن يقبله العقلاء فضلا عن تقريره ، إذا تقرر هذا فمعنى قولهم الناس مؤتمنون على أنسابهم هو قبول ما ليس فيه جرم مغنم أو دفع مذمة ومنقصة في النسب كدعوى الاستلحاق لولد مجهول النسب والله أعلم).

فعلم الأنساب شريف ومن حاول تعطيله أو تزهيد الناس فيه فهذا يُشك في حاله ، ومن تكلم في علم الأنساب بجهل دون دراسة لهذا العلم الشريف و دون تزكية العلماء والشهادة له بالتمكن فيه ، فنقول كما قال الذهبي حافظ زمانه في السير 472/4 : (فاصرعه وأبرك على صدره واقرأ عليه سورة الكرسي) لأن أنساب الناس لا يجوز أن يتكلم فيها الجاهل حتى لا يُسيء لها بجهله ، والعجيب أنك تجد العوام إذا تعطل بعض متاع بيته كـ (الثلاجة) مثلاً (!) يذهب ويسأل عن الخبير في تصليح الثلاجات ولا تجده يُغامر بها إلى الجاهل في هذه الصنعة ، ولكن في نسبه تجدهم يأخذون قول الجاهل الخَرِف ويتركوا قول العالم بل يشنعوا عليه إذا كان قوله مخالفاً لأباطيلهم فيرمونه بالفواقر الباطلة كـ (مزور وجاهل .. الخ) فقط لأن قوله لم يوافق عقولهم والتي ليس فيها ذرة علم من أصول وقواعد النسبِ .

وقد وصف جمع من العلماء علم النسب بأوصاف تدل على جلالته وفضله، منها قولهم:

1. علم النسب علم فاضل، جليل، رفيع.
2. علم جهله يضر، وعلمه ينفع.
3. علم عظيم، أشار الكتاب العظيم لتفهمه.
4. علم شريف، جليل القدر.
5. علم لا يليق بذوي الهمم والآداب جهله.
6. علم تسمو إليه النفوس الشريفة، ولا تأباه إلا النفوس الدنية.

7. علم يحتاجه طالب العلم ويضطر الراغب في الأدب والفضل إلى التعويل عليه.

وعَدَّ الحافظ السمعاني (ت562هـ) النسب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف. اهـ الأنساب 37/1.

ينبغي التنبيه في بداية هذا المبحث إلى أن المقصود بالحكمة هنا هو المقصد، وقد عرَّف الأصوليون الحكمة بقولهم هي: ما يترتب على ربط الحكم بعِلَّتِهِ أو بسببه من جلب مصلحة أو دفع مضرة أو تقليلها. اهـ الموسوعة الفقهية 67/18، وبهذا المعنى تكون الحكمة مرادفة للمَقصِدِ الذي غايته جلب المصالح، ودفع المضار والمفاسد؛ ولهذا سيكون حديثنا عن مقاصد النسب.

فقد اعتبر الإسلام النسب من الضروريات الخمس التي ما جاء الإسلام إلا للمحافظة عليها؛ إذ كل أحكامه وقواعده تدور عليها، وقد جمعها من قال:

النفسُ والعقلُ كذا المالُ وَجَب *** صونٌ لها والدينُ أيضًا والنَّسَب.

اهـ شرح مدونة الأسرة في إطار المذهب المالكي وأدلته، عبدالله بن الطاهر 38/3

ومن معاني حفظ النسل: حفظ النسب، وذلك بأن يكون نسب الأبناء إلى آبائهم أمرًا معلومًا، وأن يكون حاصلًا بالطريقة الشرعية المتمثلة في الزواج بشروطه وأحكامه، فهذا الانتساب إلى الأسرة بالطريقة الشرعية من شأنه أن يجعل النسل – أي: الولد – شديدَ الانتماء إلى مجتمعه، بشدة انتمائه إلى أسرته التي هي اللبِنَةُ الأولى للمجتمع، كما تجعل الأسرة شديدة الإحاطة به والرعاية له، وكل ذلك ينعكس قوة في النفس، وتوازنًا في الشخصية، وانسجامًا مع المجتمع، وأما الجهالة في الأنساب والاختلاط فيها، فإنه لا يثمر إلا أن يزيل من الأصل الأبوي الميل الجِبِلِّيَّ الباعث على الذَّبِّ عن الولد، والقيام عليه بما فيه بقاؤه وصلاحه، وهو يزيل من الفرع الإحساس بالمبرة والصلة والمعاونة والحفظ عند العجز، وهو ما يؤول إلى التفكك الاجتماعي، بتفكك المكوِّن الأول للمجتمع وهو الأسرة،

فيدخل إذًا حفظ الأنساب ضمن حفظ النسل ويكون مقصدًا من مقاصده. اهـ مقاصد الشريعة الإسلامية بأبعاد جديدة، عبدالمجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2008، ص: 147.

كما أن حفظ الأنساب ضرورة من ضرورات حفظ المجتمع؛ إذ بالإضافة إلى ما لجهالة النسب واختلاطه من أثر في انحلال الرابطة الأسرية بانحلال عواطف الأبوة والبنوة – فإن علم النفس الحديث أصبح يثبت على وجه اليقين ما لجهالة النسب من تأثير نفسي مدمّرٍ على شخصية المجهول نسبُهُ، وهو تأثير كثيرًا ما يتعدى إلى انحلال الرابطة الاجتماعية بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، بما تقضي إليه تلك الجهالة من نقمة على المجتمع قد تنتهي إلى العمل على تدميره. اهـ نفس المراجع 152.

ولهذا جاءت الشريعة بأحكام واسعة ومُشدَّدة، تهدف كلها إلى تحقيق مقصد حفظ النسب؛ بغاية تحقيق مقصد حفظ النسل؛ إذ لا يكون النسل قويًّا في ذاته من الناحية النفسية على وجه الخصوص إلا بصحة النسب وشهرته ووضوحه، وكل ذلك ينتهي إلى حفظ المجتمع؛ إذ حفظ النسل يفضي إلى العلاقة السَّوِيَّةِ بين الأفراد ومجتمعهم، وإلى شعورهم بشدة انتمائهم إليه، وإلى حرصهم على العمل من أجل خيره وصلاحه، وإذا كان النسل مختلطَ الأنساب، فإنه لا يكون إلا مشاكسًا للمجتمع، حاقدًا عليه، عاملًا على اضطرابه، إن لم يكن على تدميره. اهـ نفسه 152.

الأصل في ثبوت الأنساب ونفيها قاعدة الشهرة والاستفاضة التي عليها مدار الإثبات والنفي بإجماع علماء الإسلام وهي الطريقة الشرعية بإثبات اتصال النسب. فأئمة المذاهب الأربعة متفقون على ثبوت النسب بالاستفاضة. اهـ الحسام المسلول في عنق من أبطل سلسلة ذرية الرسول ص 110.

جاء في الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي : التسامع: استفاضة الخبر واشتهاره بين الناس، وقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على جواز إثبات النسب بشهادة السماع، كما هو الشأن في الزواج أو الزفاف والدخول بالزوجة، والرضاع والولادة والوفاة .

ودليلهم: أن هذه الأمور لا يطلع عليها إلا خواص الناس، فإذا لم تجز فيها الشهادة بالسماع، أدى إلى الحرج، وتعطيل الأحكام المترتبة عليها كالإرث وحرمة الزواج.

لكن اختلف الفقهاء في بيان المراد من التسامع، فقال أبو حنيفة: هو أن تتواتر به الأخبار ليحصل للسامع نوع من اليقين.

وقال الصاحبان: هو أن يخبر الشاهد رجلان عدلان أو عدل وامرأتان واختار قولهما بعض الفقهاء، بدليل أن القاضي يحكم بشهادة شاهدين، ولو لم ير المشهود به، أو يسمعه بنفسه. ويكفي الشاهد أن يقول: أشهد بكذا، ولا يقول: سمعت.

وتوسط المالكية فقالوا: أن يكون المنقول عنه غير معين ولا محصور، بأن ينتشر المسموع به بين الناس العدول وغيرهم. واشترطوا أن يقول الشهود: سمعنا كذا، ونحوه.

وقال الشافعية في الأرجح، والحنابلة في الأصح مثل قول أبي حنيفة: شرط التسامع سماع المشهود به من جمع كثير يؤمن تواطؤهم (أي توافقهم) على الكذب، بحيث يحصل به العلم (أي اليقين) أو الظن القوي بخبرهم. ولا يكفي الشاهد بالاستفاضة أن يقول: سمعت الناس يقولون كذا، وإن كانت شهادته مبنية عليها، بل يقول: أشهد أنه له، أو أنه ابنه مثلاً؛ لأنه قد يعلم خلاف ما سمع من الناس.

فعلم أن السيد علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر وهو شخص مشهور عند كثير العلماء السلف ويسمع اسمه من قوم كثير لا يتصور تواطؤهم على الكذب في لسانهم والمسلمين، وثبوت أنسابه شهرة واستفاضة حقيقية. السيد عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر رضي الله عنه له ثلاثة أبناء وهم : السيد بصري بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر ولد في مدينة البصرة، العراق. والسيد جديد ن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر ولد في مدينة سمل، اليمن. والسيد علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر ولد في مدينة الحسيسة، اليمن.

وأما السيد علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر هو الجد الأكبر للسادة آل علوي والذي إليه ينتسبون، وهو الذي أراد الله سبحانة وتعالى أن يحفظ به ذرية مباركة في جنوب الجزيرة العربية وهو مدينة حضرموت، ثم انتشر آل علوي في مشارق الأرض ومغاربها وكذلك آل علوي معروف جدا عند المسلمين في أنسابهم ونشر النور والهدى والدين والقرآن والسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

واللقب علوي يطلق على من ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم انطلق اللقب إلى العلوي في اليمن وجنوب الجزيرة العربية والحجاز وغيرها من الأقطار على ذرية الإمام علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر وقد يطلق عليهم آل ابن علوي. وفي اصطلاح جنوب الجزيرة العربية آل باعلوي ولكنهم على العموم يعرفون بالعلويين. اهـ الحسام المسلول ص 95.

الباب الثامن

الشهرة والاستفاضة

الشُّهْرَة هي ظُهُور الشَّيْء وانتشاره وظهوره فِي شنعة. اه المعجم الوسيط 179/1 . ورجل شهير ومشهور : معروف المكان المذكور. ويقال : شهرت الأمر شهرا أو شهرة فاشتهر، وهو المستفيض على رأي بعض الفقهاء سمي بذلك لانتشاره وشياعة في الناس، ومنه أخذ الشهر لشهرته، وهي الانتشار. والمثال على شهرة النسب : فلان بن فلان له شهرة في حي واحد بمكة أنه قريشي، ولا تعرفه بقية أحياء مكة، فهذا له شهرة، وليس له استفاضة. اه الإفاضة في أدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة ص 42.

الشهرة هي قيام جماعة من الناس بتداول الأخبار متفقين عليها دون وجود مجال للكذب بان فلان ابن فلان ... ألخ , والنسب في الشهرة ليست أدعاء لأن الذين يتداولون الأخبار هم الناس وليس من أدعى . هناك فرق بين الشهرة والأدعاء , لأن الشهرة لا تبنى على الأدعاء , فالأدعاء يحتاج إلى أدلة من بينها الشهرة, ويجدر هنا الإشارة إلى أن الشهرة ملازمة للأستفاضة وقرينة للتواتر.

الاستفاضة هي الاشتهار الأمر، وشيوعه . ومن أمثلتها عند المحدثين اشتهار كون الراوي صحابياً، أو عَدْلاً بين أهل العلم، وشيوع ذلك بينهم . وهي إحدى طرق معرفة الصحبة، أو عدالة الراوي . ومن الصحابة الذين عرفت صحبتهم بالاستفاضة ضِمَام بن ثَعْلبةَ، وعُكَّاشَة بن مِحْصَن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . ومن الأئمة الذين عرفت عدالتهم بالاستفاضة مالك، وشعبة، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل . ومن أمثلتها عند الفقهاء الشهادة بالاستفاضة، وهي شهادة الناس على أمر ذاع خبره، وانتشر، كرؤية هلال رمضان، أو زواج فلان، أو موته. اه المقدمة لابن الصلاح، ص 105.

الأستفاضة معناها أن يشتهر الخبر عند الناس فيتناقلونه. والأستفاضة في الأخبار من جملة الطرق الشرعية التي تفيد صدق الخبر. فمثلا معرفة أن فلان ابن فلان من العائلة الفلانية الشريفة النسب , يعرف ذلك عن طريق الأستفاضة.

فإذا قيل مثلا هل تشهد أن فلان ابن فلان من العائلة الفلانية شريفة النسب؟ فإن شهد فإنه يشهد بناء على الأستفاضة. وتعتبر الأستفاضة إحدى طرق الشهادة , ولكنها آخرها منزلة. والمثال على استفاضة النسب : فلان بن فلان له شهرة في كافة أحياء مكة أنه قريشي،فهذا له شهرة واستفاضة. لا تساع دائرة شهرته عن الأول، فالأول : له شهرة في حي واحد بمكة، والثاني : له شهرة في كافة أحياء مكة. اهـ الإفاضة في أدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة ص 43.

الشهادة في الأنساب سمعية، وهي أن يسمع الشاهد الناس فيها – على اختلافهم – يقولون : هذا فلان بن فلان، فيخصونه بالنسب إلى أب، أو يعمونه بنسب أعلى، يقولون : هذا من بني هاشم، أو من بني أمية، فيثبت نسبه – في الخصوص والعموم– بالخبر الشائع. اهـ الحاوي الكبير 35/17.

الاستفاضة في النسب ليس لها عدد محدد في سماعها، وأفضل ما قيل في بيان حدها : أنها تثبت بالعدد الذي يسكن إليه القلب، قال العلامة ابن بطال : أن ما صح من الأنساب والموت والرضاع بالاستفاضة، وثبت علمه بالنفوس وارتفعت فيه الريب والشك أنه لا يحتاج فيه إلى معرفة لعدد الذين ثبت لهم علم ذلك. اهـ شرح صحيح البخاري لابن بطال 13/8-14. وقال العلامة الكوراني الشافعي : وحّد الاستفاضة بالعدد ما يسكن اليه القلب. اهـ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري 261/5.

فهذه مسألة تندرج تحت قاعدة الشهرة والاستفاضة التي عليها مدار إثبات الأنساب ونفيها بإجماع علماء الإسلام؛ قد لاحت لي وأنا أتأمل الأقوال الواردة في نسب الشاعر أبي الطيب المتَنَبِّي أحمد بن الحسين بن حسن الجُعفي القحطاني؛ لبيان صحيحها من سقيمها.

فأقول وبالله التوفيق: لقد أجمعت الأمَّة، واتفقت كلمة أئمة المذاهب الأربعة على أنَّ الشهرة والاستفاضة (السماعية) هي الطريقة الشرعية لإثبات الأنساب، إذ لا نعرف مخالفة أحد منهم في ذلك، لا من أهل السُّنَّة والجماعة ولا من غيرهم.

فالإمام أبو حنيفة (ت150هـ) يُثبت خمسة أشياء بالاستفاضة؛ منها: الولادة، والرضاع، والموت، والنسب. والإمام مالك (ت179هـ) يثبت تسعة عشر شيئًا بالاستفاضة؛ منها: النسب.

والإمام الشافعي (ت204هـ) يُثبت ثمانية أشياء بالاستفاضة، منها: النسب. والإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) يُثبت تسعة أشياء بالاستفاضة، منها: النسب.

وقد نقلت أقوال جمع كبير من علماء الإسلام على أن الأنساب تثبت بالشهرة والاستفاضة السماعية في كتابي: «الإفاضة في أدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة»، فانظره إن شئت.

أما كيفية ثبوت النسب بالشهرة والاستفاضة (السماعية)، فهي أن يُشتهر ويُسمع من قومٍ كثيرٍ لا يُتصوَّر تواطؤهم على الكذب بتشايع الأخبار أن فلانًا هاشمي أو خزاعي أو تميمي أو هذلي أو جُهني أو حربي. ولا يُشترط في سماع هذه الشهرة والاستفاضة العدالة، قال الفقيه الماوردي (ت450هـ): «وأما النسب؛ فيثبت بسماع الخبر الشائع الخارج إلى حدِّ الاستفاضة في أوقاتٍ مختلفةٍ وأحوالٍ متباينةٍ يُسمع الناس فيها على اختلافهم يقولون: هذا فلان ابن فلان، فيخصُّونه بالنسب إلى أبٍ، أو يعمُّونه بنسبٍ أعلى، فيقولون: هذا من بني هاشم، أو من بني أمية، فيثبت نسبه -في الخصوص، والعموم- بالخبر الشائع».

وكذا نصَّ الفقيه أبو حامد الغزالي الشافعي (ت505هـ) بأن الأنساب تثبت بالسماع، قائلًا: «النسب يثبت بالسماع من قوم لا ينحصرون عند الشاهد فيشهد به؛ لأنه لا يمكن رؤيته».

قال العلامة الونشريسي(ت914هـ) : «اعلم أنه يكفي في ثبوت هذا النسب لمدَّعِيه السماع الفاشي، وشهادته به، ودعاء الناس لديه».

وشرط سماع هذه الشهرة والاستفاضة (السماعية) من الناس:

أن يكون لبقية هذا العلم أو الأسرة نسل باقي إلى يومنا هذا؛ لتُسمع شهادة معاصريهم في نسبهم، أو أن يكون هناك شهود أدركوا بعض المعاصرين لهذه القبيلة التي انقرضت، فتُقبل حينذاك شهادتهم.

أما من انقطع نسله من الأعلام المتقدمين؛ فلا سبيل إلى معرفة شهرة نسبه واستفاضته (السماعية) إلا من خلال ما كتبه العلماء عنهم في مؤلفاتهم، مع بيان الصحيح من أقوالهم وما وقع بينهم من خلاف في نسب هؤلاء الأعلام، وتجنب كتب المتساهلين والكتب المنحولة.

وبهذا يُعلم أن القاعدة المجمع عليها بين علماء الإسلام في إثبات الأنساب بالشهرة والاستفاضة (السماعية) يُتعذر تطبيقها على الأعلام أو الأسر المنقرضة؛ لأنها تُعرف بالسماع من معاصريها، ومعاصري هذا العلم أو الأسرة: ماتوا.

إثبات النبي صلى الله عليه وسلم الأنساب بالشهرة والاستفاضة

أن النبي صى الله عليه وسلم أقر قوما من عبد القيس بأنهم من ربيعة العدنانية، بناء على الشهرة والاستفاضة، قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من القوم) ؟ ، قالوا : ربيعة قال :(مرحبا بالقوم). (رواه البخاري ومسلم).

أن هذا الحديث يدل على ثبوت الأنساب بالشهرة والاستفاضة، فقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوفد بأنهم من ربيعة العدنانية بناء على الشهرة والاستفاضة. والأدلة على ذلك :

أولا : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك ربيعة، فربيعة ولد قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بخمسمائة سنة، فأقرهم على نسبهم إلى ربيعة بناء على الشهرة والاستفاضة.

ثانيا : أن العرب لم تدون أنسابها في الجاهلية، فلا يتطرق احتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهم بناء على كتاب دوّنت فيه أنساب ربيعة، إنما أقرهم بأنهم من ربيعة بناء على الشهرة والاستفاضة.

ثالثا : قد يقول قائل : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الوحي. فالجواب : لم يذكر رواه الحديث النبوي أن جبريل عليه السلام نزل عليه آنذاك، إنما سألهم : (من القوم) ؟ فأجابوا : (ربيعة)، فرحب بهم النبي صلى الله عليه وسلم قائلا : (مرحبا بالقوم) لشهرتهم، ولعلمه ومعرفته صلى الله عليه وسلم بأنساب العرب، وقد تقدم بيان ذلك، وأفردنا فصلا في عنايته بأنساب العرب.

وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ) ، وَالتَّثَبُّتِ فِيهِ.

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها : (اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ، فَلَمْ آذَنْ لَهُ، فَقَالَ: أَتَحْتَجِبِينَ مِنِّي، وَأَنَا عَمُّكِ؟ فَقُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْضَعَتْكِ امْرَأَةُ أَخِي، بِلَبَنِ أَخِي، فَقَالَتْ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَقَالَ: صَدَقَ أَفْلَحُ، ائْذَنِي لَهُ) قال عروة : فلذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقول (حرموا من الرضاعة ماتحرمون من النسب) (رواه البخاري ومسلم) .

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : إن رَجُلٍ اسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) : (أُرَاهُ فُلانًا) ، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلانٌ حَيًّا، لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، دَخَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ النبى (صلى الله عليه وسلم) : (نَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلادَةِ) (رواه البخاري) .

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَ سول الله صلى الله عليه وسلم فِي بِنْتِ حَمْزَةَ: (لا تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ) (رواه البخاري ومسلم).

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وَعِنْدِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، قَالَ: انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ) (رواه البخاري ومسلم).

ولذلك، أن نسب سادة المذكورين إلى السيد أحمد بن عيسى المهاجر واتصال نسب السيد المذكور من سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمر ثابت مستفيض لدى الخاص والعام لا مدخل للطعن فيه ولا للإدخال لأنه مضبوط وصريح في شجرات متعددة. وإثبات نسب السادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح من علماء السلف حتى الآن.

وفي إنكار اتصال هذا النسب الشريف فهو يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك ولا ريب لأنه يوذي ذريته ومن آذاهم فقد آذاه ومن آذاه فقد آذاه الله ومن آذاه الله يوشك أن يأخذه. كما ورد في الحديث النبوي.

تفكر يا أخي، أنت مازلت تنكر اتصال هذا النسب الشريف حتى تدافع عن رأيك بشدة ورأيك يسبب عن إيذاء لذرية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم خاصة والمسلمين عامة. ليس فقط تنكر اتصال هذا النسب الشريف فقط، لكن تهمل الأحاديث النبوية التي عبرتها وشرحتها في صحيح البخاري وصحيح مسلم وكل الأحاديث التي عبرتها وشرحتها صحيح. كيف حال عقلك حتى تنكر اتصال هذا النسب الشريف وتهمل الأحاديث النبوية أصبحت حجة للمسلمين بعد القرآن ؟ في أي عقلك تستخدم ؟ ما منهجك لإبطال اتصال النسب الشريف الذي اشتهر بعد قرون حتى يعدم السيد عبيدالله بن احمد بن عيسى المهاجر من النسب الشريف ؟ هذا غير معقول بنسبة لي خاصة. قد جرّحت قلوب ذرية النبي صلى الله عليه وسلم مرات بكلماتك الغاشمة في أي مكان تحاضر، هل أنت تخاف من عذاب الله ؟ هل أنت تخاف من وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ‘‘من مات مبغضا لأهل بيته فحشره الله مع اليهود وإن تقطعت في عبادته إربا إربا’’ ؟ إلى من ستذهب لطلب الشفاعة سوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ تفكر أنت بعقلك وقلبك !

إنكار صحة أنساب آل البيت بدعوى اختلاط الأنساب أمر مخالف للشرع، وقد احتاط الشرع الشريف لحفظ الأنساب، وليس كل مَن ادَّعى نَسَبًا صُدِّق فيه، ولكن هذا لا يجوز أن يكون تكأة للطعن في الأنساب الكريمة، والأحساب الشريفة الثابتة لأصحابها بما يثبت بمثله النسب شرعًا.

وليتق الله أولئك الذين يعاكسون وصية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته بأهل بيته الكرام أن يُحسِنُوا إليهم، وأن يَعرِفُوا لهم حُرمَتَهم وقَدرَهم ومَكانَتَهم ومَكانَهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليَتَّقِ اللهَ أولئك الذين يقدحون في الثوابت الدينية المستقرة باتباع المتشابه من بعض ظواهر الأدلة تاركين الأصول القطعية الثابتة التي أجمع عليها المسلمون، نسأل الله أن يوفق المسلمين لحسن الأدب مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومع آل بيته الكرام الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

قال الفرزدق : وليس قولك من هذا بضائره .... العرب تعرف من أنكرت العجم. لا يمكن لمن انتسب إلى هذه الأسرة الشريفة أن يسكت على مثل هذا التطاول، وعلى رمي هذه العترة الطاهرة الثابتة النسب، بأنهم أدعياء أو ما شابه، لأسباب سياسية أو مذهبية، أو حسدا كما قال الله سبحانه : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا) (سورة النساء :54).

الباب التاسع

حكم الحمض النووي DNA

فإنَّ من أعظم الأصول التي قرّرتها الشَّريعة الإسلاميَّة في ثبوت الأنساب ونفيها قاعدةَ الشُّهرة والاستفاضة التي اتَّفق عليها أئمَّة المذاهب الأربعة وغيرهم من أئمَّة الإسلام، ولا يُعرف عن أحدٍ منهم مخالفةٌ في ذلك، وعليها جرى العمل لدى علماء الإسلام قديمًا وحديثًا. وقد أفردتُّها بالحديث في مؤلَّف مستقلٍّ بعنوان: «الإفاضة بأدلة ثبوت النَّسب ونفيه بالشُّهرة والاستفاضة»، وبيَّنتُ فيه مسائل هذه القاعدة وشروطها وقيودها.

ويلي قاعدةَ الشُّهرة والاستفاضة في ثبوت الأنساب ما حرَّره الفقهاء وعلماء النَّسب الثِّقات العارفون في مصنَّفاتهم عن القبائل، وليس شرطًا لازمًا؛ لأن علماء الإسلام لما أجمعوا على ثبوت النَّسب بالشهرة والاستفاضة، لم يشترطوا ثبوتَه بما حرَّره علماء النَّسب أو شهادة القضاة، إنما أجمعوا على أنَّه يثبت بما شاع سماعًا واستفاض بين الناس من أنَّ فلانًا من بني فلان، ولم يُسمع طعن في ذلك ولم تقع ريبة فيه، ومن الأدلة على ذلك قولُ العلامة الونشريسي (ت914هـ): «اعلم أنَّه يكفي في ثبوت هذا النَّسب لمدَّعِيه السَّماعُ الفاشي، وشهادتُه به، ودعاءُ النَّاس لديه».

وهذه هي الطرق المعتبرة في معرفة الأنساب والحكم عليها ثبوتًا ونفيًا عند أهل الإسلام كافَّةً في جميع الأزمان إلَّا أنَّ بعض الباحثين في هذا العصر قد شذُّوا عن طريق الأمَّة المحمديَّة في إثبات الأنساب، فسلكوا طرائقَ محدثةً في ذلك كالحمض النووي DNA؛ حيث اتَّخذوه سبيلًا لإثبات الأنساب البعيدة، مجاوزين حيِّزه الضيق وهو معرفة نسبة الابن إلى أبيه في حال نفيه له لا غير، وهو ما أجمع عليه علماء المجمع الفقهي.

ثم إنَّ الحمض النَّووي مع كونه محصورًا في هذه الجزئيَّة الضَّيِّقة وهي نسبة الابن إلى أبيه فإنَّ العمل القضائي استقر على عدم الاعتداد به كدليل أو قرينة مستقلة في كثير من الصور، وإنما يأخذون به للاستئناس فقط، وفي سياقات معينة؛ فثَمَّة نصوصٌ شرعيةٌ جاءت لمعالجة مثل هذه المسائل النَّسبية، وقطع الوساوس عن الأب، منها قول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، إذ دلَّ هذا الحديث على أنَّ الولد للفراش إلَّا إذا أتى الرجل

بالبيِّنة على نفي ذلك الولد عنه، وهي أربعة شهود على أنَّ زوجته قد زَنَت، فإن تعذَّر ذلك نَقَلَه الشَّرع إلى الملاعنة بينه وبين الزَّوجة أمام القاضي، فإذا تمَّ اللِّعان بينهما –بشروطه– نفى القاضي نسبَ الولدِ عن أبيه وألحقه بأمِّه كما فَعَلَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

وهذا من كمال الشَّريعة الإسلاميَّة؛ فشرعُنا العظيم لم يترك جزئية في حياتنا إلَّا مَيَّزَ لنا خيرها من شرّها، وقرَّر قوانين لضبطها حتَّى آداب الطَّعام والشَّراب والخلاء، فما بالنا بمسائل الأنساب التي يُعدُّ حفظها وصيانتها من ضروريَّات الإسلام السِّت لتعلُّقها بالأعراض والأموال؟! ولذا لم يقتصر الشَّارع الحكيم على تغليظ أمرها إجمالًا، بل أوضح طرق صونها وحمايتها، كبيان أحكام خطبة الرجل للمرأة، وتفصيل شروط النِّكاح وأركانه، وأحكام الطَّلاق والرضاعة والنفقة وجميع ما يتعلَّق بالأسرة من آداب وأقضية. فهل يُهمِل الشَّرع الحنيف بعدَ كلِّ هذا مسائل الأنساب، وهي من أهمِّ المسائل المتعلِّقة بالحياة الأسريَّة والمواريث حتَّى نلجأ إلى الحمض النَّووي ونجعله حَكَمًا في إثبات الأنساب ونفيها؟!

وقد أدرك علماء الإسلام أهميَّة الحفاظ على الأنساب، فلم يكتفوا بتفصيل الأحكام الفقهيَّة المتعلقة بصيانة الأنساب وتعليمها للعامَّة وتطبيقها في القضاء بل ألَّفوا في حفظها آلاف المؤلَّفات، إذ كانت مسألة إثبات الأنساب عندهم من المسائل العظيمة كإقامة الحدود؛ ولذا أوجبوا على العالِمِ أو القاضي أن يكون معها نبيهًا يَقِظًا محتاطًا؛ لئلَّا تختلط الأرحام ويكون فسادٌ عظيمٌ، قال العلامة السبكي (ت756هـ): «التَّمسُّك في إثبات الحدود كالتَّمسُّك في إثبات الشَّرف»، وقال الفقيه الهيتمي (ت974هـ): «النَّسب يُحتاط له بخلاف المال».

فإذا تقرَّر هذا فإنَّ الشَّريعة قد عُنِيَت بحفظ الأنساب، قريبةً كانت أم بعيدةً، فصانتها، ورفعت قدرها، وأمرت بتعلمها، وقرَّرت لثبوتها الشُّهرة والاستفاضة، بما لا يدع مجالًا لتداخلها أو اختلاطها.

هذا وإنَّ كثيرًا من الدعاوى المحدثة تقف خلفها بواعث نفسيَّةٌ وتصوراتٌ سقيمة لا بُدَّ من بيانها؛ فبذلك يحصل تمام التَّصوُّر للعلَّة، ولا يخفى ما فيه من فائدة للقرَّاء المتطلعين والباحثين المهتمين. ومِن تتبع أقوال وأحوال مُروِّجي

فكرة إثبات الأنساب البعيدة بالحمض والنووي DNA، واستنطاق نصوصهم، ومراجعة استدلالاتهم، وتأمل نتائجهم منطوقًا ومفهومًا -من كل ذلك ظَهَرَ لي أنَّ مَن يُروِّج هذه الفكرة أحد هؤلاء في الغالب:

أولًا: رجل يجهل أصله، ويرى أنَّ في الحمض النووي دليلًا يرشده إلى نسبه.

ثانيًا: رجلٌ متحيِّر لتعدد الأقوال في نسبه.

ثالثًا: رجلٌ مفتون بكلِّ ما جاء به الغرب، ولا يعلم أنَّ الشريعة أرشدت الأمَّة إلى حفظ الأنساب، ومن أهم ما قرَّرته في ذلك: قاعدة الشُّهرة والاستفاضة في ثبوت النَّسب، وهي من أعظم القواعد في الإسلام التي أُجمِعَ عليها، ولا يُعلَم لها مخالف.

رابعًا: رجلٌ حاسدٌ وحاقدٌ على انتظام أنساب ذوي الشُّهرة والاستفاضة، فتراه تارةً يقدح في قاعدة الشُّهرة والاستفاضة، وتارةً يُشكِّك بخُبثٍ في مؤلَّفات علماء النَّسب والمشجرات الأسريَّة المتوارثة، وهدفُه من وراء ذلك إحلال مشجرة جينيَّة محلَّها؛ لفقده الشُّهرة والاستفاضة والموروث العلمي الدَّال على نسبه.

خامسًا: رجلٌ جاهلٌ بالقواعد الشَّرعيَّة والنُّصوص والدَّلالات المرعيَّة في قضيَّة إثبات الأنساب ونفيها، ولم يَفتَح الله تعالى عليه بالتَّبصُّر في الحِكَم والغايات الشَّرعيَّة البديعة التي من أهمِّ مقاصدها حفظُ أنساب العباد وصيانتها عن الضياع والفوضى والاختلاط.

وفي هذا القدر من البيان كفايةٌ -إن شاء الله- لإبطال الشُّبهة وإزالة الوهم، وإيضاح النَّهج المجمَع عليه عبر الأعصار في إثبات الأنساب ونفيها عند أهل هذه الملَّة.

الباب العاشر

أنساب السادة باعلوي

نسب آل علوي أو باعلوي ينتسب إلى جدهم "علوي" الحفيد العاشر مباشرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سلسلة النسب الشريف، يرجع أصل تسميتهم (باعلوي) إلى أحد أجدادهم في النسب وهو علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر، أول من سُمي بعلوي من ذرية المهاجر. وهي في اللغة الفصيحة (العلوي) وأتى استعمال (باعلوي) بعد تأثرهم بالحضارمة في طريقتهم في النسبة إلى آبائهم، ومعنى (با) عند الحضارمة (ابن). غير أنهم لا يستعملون هذين اللقبين إلا في التراجم والأنساب، وينسب الشخص إلى قبيلته، إلا أن هناك أفرادًا قليلين من بني علوي ما زالوا يلقبون بـ (باعلوي)؛ لعدم انتسابهم إلى بعض القبائل المشهورة. وينسب إلى آل باعلوي بنو أخويه بصري وجديد ابني عبيد الله بن أحمد المهاجر مجازًا؛ لشهرة نسب أخيهم علوي، خصوصًا أن بني بصري وبني جديد قد انقرضوا في أوائل القرن السابع الهجري ، وهذا نسبه :

علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى الأكبر بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي وزوجته فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بن عبدالله بن عبد المطلب (واسمه شيبة) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (واسمه عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن حمل بن قدرة بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام.

ينحصر الآن كما ذكرنا نسب السادة باعلوي في الإمام محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قسم) بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد (المهاجر)، وينقسم إلى فرعين إثنين فقط : فرع صغير ينتمي إلى علوي (عم

الفقيه المقدم) بن محمد (صاحب المرباط)، وفرع كبير ينتسب إلى محمد (الفقيه المقدم) بن علي بن محمد (صاحب المرباط). اهـ شمس الظهيرة.

إن شاء الله سنذكر هنا تفرعات هذا النسب الشريف من هذين الفرعين، وكذلك نذكر أسماء الأسر التي إنحدرت منهما باختصار، ونكتفي بذكر الأسر الكبيرة الشهيرة اليوم.

الفرع الأول : السيد علوي (عم الفقيه المقدم) بن محمد (صاحب مرباط)، ومن كبار ومشاهير العوائل المنحدرة من هذا الفرع : آل عظمت خان بالهند (جد الأولياء التسعة باسم الشهير والي سونغوا)، آل باحسن الحديلي، آل أحمد المعلم، آل بافقيه، آل عيديد، آل سميط، آل الولاج، آل باصرة، آل هاشم، آل حيقن، آل النضير، آل طاهر، آل باعبود، آل الحداد.

الفرع الثاني : الإمام محمد (الفقيه المقدم) بن علي (والد الفقيه المقدم) بن محمد (صاحب المرباط)، وله ثلاث أولاد هم علوي وأحمد وعلي:

1- السيد علوي بن الفقيه المقدم، له ولدان هما علي وعبدالله، علي له ابن واحد هو محمد (مولى الدويلة)، ومن كبار ومشاهير العوائل المنحدرة من هذا الفرع : آل السقاف، آل الشيخ أبو بكر بن سالم، آل باعقيل، آل السكران، آل العيدروس، آل الهادي، آل المشهور، آل الزاهر، آل شهاب، آل الوهط، آل عقيل، آل الصافي السقاف، آل البيتي، آل المساوى، آل العطاس، آل المحضار، آل شيخان، آل الشيخ، آل الهدار، آل يحي ومنهم أسرة آل عقيل بمكة المكرمة، آل مقيبل، آل الحامد، آل فدعق، آل محجوب، آل بركات، آل الشلي، آل الجيلاني، آل بن جنيد، آل باروم، آل خرد، آل بارقبه، آل باعبود، آل مدهر، آل مطهر، آل أبي نمي، آل بافقيه، آل عيديد، آل مديحج.

2- السيدأحمد بن الفقيه المقدم ومن كبار ومشاهير العوائل المنحدرة من هذا الفرع : آل القشاشي، آل البحري باعمر، آل الحكم، آل شيخ، آل الشروي، آل البار، آل بلفقيه، آل الجعفري، آل الكاف، آل صادق الجفري، آل الصافي الجفري، آل السهيل، آل البيض، آل مشيخ، آل الجفري.

3- السيد علي بن الفقيه المقدم ومن كبار ومشاهير العوائل المنحدرة من هذا الفرع : آل الترابي، آل أسد الله، آل باشيبان وآل شيبان، آل الشاطري، آل الحبشي، آل جمل الليل، آل القدري، آل الجنيد، آل السري، آل باحسن، آل الغصن.

والاختصار، لم نذكر كامل بطون السادة آل علوي، واكتفينا بالمشاهير من تلك الأسر والعوائل، خصوصا قاطني الحجاز بالمملكة العربية السعودية، حيث هناك بطونا منقرضة وبطونا أخرى صغيرة قد تعرف وتندرج تحت مسميات أسر أكبر وأشهر من السادة آل علوي. اه شمس الظهيرة.

قال السيد عمر بن سالم المشار إليه ومما يدل على ثبوت هذا الاتصال في النسب الشريف وشهرته حتى صار ضروريا لايكذبه إلا من انسلخ من الدين وخلع جلباب الحياء بيقين ما ذكره العلامة ابن حجر الهيتمي في مسانيده عند ذكر أشياخه في أسانيد الخرقة حيث قال، ومن أجلهم القطب الحبيب أبو بكر العيدروس قال المذكور رضي الله عنه، إن هذه طريقة جليلة عالية المقدار لأن مشايخها من أولهم إلى أخرهم من آل البيت كل عن أبيه. اه الحسام المسلول 125.

هذه تفرعات هذا النسب الشريف التي ذكرنا هنا مشهورة جدا عند العلماء السلف حتى العلماء في هذا اليوم وصارت تفرعات المذكورة حجة لاتصال سلسلة ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك مكتوبة عند كتبهم.

لا شك أن إثبات النسب الشريف بالشهرة والاستفاضة منهج صحيح عند الشريعة. فيما يتعلق بإثبات النسب البعيد بالحمض النووي هو منهج باطلة وخارج من قوانين الشرعية، كيف فكرة المتجرئ المتكبر عن إثبات النسب

الشريف بالحمض النووي ؟ لا ينبغي لمسلم عامة ولدعاة خاصة أن ينكر سلسلة آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم بل يتحدى بشدة عليهم الاحتياج إلى التفتيش إلى الحمض النووي لإثبات الأنساب البعيدة.

قد قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) (سورة الأحزاب 57-58).

إننا نريد إعلانها صراحة فيما يتعلق بإثبات نسب السادة آل علوي لم يكن برؤي أو أحلام أو كرمات من مشايخ الأولياء كما يحصل على البعض، إن إثبات نسبهم هو توثيق لما في بطون الكتب عبر العصور والدهور، وفي أركان وجهات الأرض الأربعة. على من يشكك في نسبهم أن يعلم، أن نسب السادة آل علوي الثابت عند الشرعية الإسلامية، هو في عمود نسبهم الموثق باستفاضة وتواتر منذ القرن الثاني للهجرة، من العلماء لايمكن أن يتواطئوا جميعا على الكذب، في بطون الكتب، وفي مشجرات موثقة، في نقاباتهم المنتشرة في وجهات الأرض الأربعة، من بلدنا إندونيسيا شرقا إلى المغرب العربي غربا.

السلوك آل علوي

عُرف عن آل علوي الدعوة إلى الله تعالى ونشر العقائد والأفكار التي يحملونها بالحكمة والموعظة الحسنة. وكان منشئ طريقتهم ومؤسسها محمد بن علي باعلوي المعروف بـ«الفقيه المقدم» الذي ترك السلاح ووضعه في مرحلة زمنية كانت فيها القبائل مشغولة بحمل السلاح والقتال والتنازع فيما بينها على الحكم والرئاسة، فتبعه قومه العلويون، ونقلهم بذلك إلى الإطار الصوفي السلمي الذي يعطي أولوية للجانب التربوي الروحي ونبذ العنف والتعصب. وقد احتلوا المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي في حضرموت لنسبهم الشريف، ودورهم الاجتماعي والمالي والإصلاحي بين الناس، ونشر وتعليم الناس مبادئ الإسلام، وإنشاء المساجد والمدارس العلمية، بالإضافة إلى تقدمهم في المراكز العلمية والفكرية التي جعلتهم يحتلون الصدارة في المجتمع.

تاريخ باعلوي

بعد استشهاد الحسين بن علي حفيد رسول الله ﷺ في موقعة كربلاء لم ينج أحد من ولده إلا ابنه علي زين العابدين، فقد كان مريضًا ولم يقاتل مع والده، ورجع إلى المدينة المنورة مع من بقي من أهله. وكان ممن عاد معه من أهله ابنه محمد الباقر الذي شهد معركة كربلاء وهو صغير، فعاش حياته في المدينة ومن بعده ابنه جعفر الصادق كذلك. وأما علي العريضي فهو أصغر أولاد جعفر الصادق وأطولهم عمرًا، ولقب بـ«العريضي» نسبة إلى قرية العريض بالقرب من المدينة المنورة التي سكن بها. ومن أولاده محمد النقيب الذي انتقل من المدينة المنورة بعد موت أبيه إلى العراق وسكن البصرة وتديّرها وأصبح نقيبًا للأشراف هناك، وكذا ابنه عيسى الملقب بـ«الرومي» فقد تولى نقابة الأشراف في العراق بعد أبيه. وأعقب عيسى الكثير من الولد منهم أحمد المهاجر (جد آل باعلوي).

كانت حياة الجد أحمد المهاجر في البصرة، وفي ربوعها ترعرع، وكان خلفاء بني العباس قد اتخذوا من العراق قاعدة لملكهم، وعندما بدأ الضعف يحل بهم ظهرت القلاقل والثورات، وراحت الفتن تعصف بالعراق شيئًا فشيئًا، وكان من أشدها القرامطة وهجومهم على البصرة في مطلع القرن الرابع الهجري، وظهور طائفة الزنج. وفي تلك الظروف المضطربة وفي عام 317 هـ بالتحديد، هاجر أحمد بن عيسى، الذي لقب لذلك بـ«المهاجر»، فارًّا بدينه من تلك الفتن الهائجة من البصرة إلى الحجاز مع صحبة سبعين من أهله وأتباعه، ليحط رحله عاما من الزمان بالمدينة المنورة، ثم غادرها إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، بعد أن دخلها القرامطة وانتزعوا الحجر الأسود. ولم يتيسر له التوطن بأحد الحرمين، فخرج من مكة متوجهًا إلى عسير، فاليمن، إلى أن وصل وادي حضرموت عام 319 هـ، فتنقل في قرى الوادي، ثم استقر في النهاية ببلدة الحُسيسة المعروفة الآن بشعب المهاجر. وبقدومه لأرض حضرموت انتشر مذهب أهل السنة وذهب نفوذ مذهب الإباضية الذي كان سائدا في تلك البلاد. واصل أولاد أحمد المهاجر من بعده التنقل في قرى الوادي، فاستوطنوا قرية سُمل مدة من الزمان، ثم ارتحلوا عنها وسكنوا قرية بيت جُبَير. وفي عام 521 هـ انتقل علي بن علوي الشهير بـ«خالع قسم» من ذرية المهاجر إلى مدينة تريم واتخذها موطنًا له ولأولاده. ومنذ ذلك الحين أصبحت تريم مقرًا لبني علوي إلى يومنا هذا

الباب الحادي عشرة

دور السادة باعلوي في نشر الإسلام بإندونيسيا

آل علوي يعرفون بالعلويين أو الأشراف، نسبة إلى جدهم علوي بن عبيدالله ابن المهاجر أحمد بن عيسى المتوفى سنة 412هـ/1021،الذي هاجر جده- الإمام أحمد المهاجر- من العراق إلى حضرموت سنة 318هـ/930م، وتوفي بها سنة 345هـ/956م،وهم ينتسبون إلى الإمام الحسين بن علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة الزهراء.

وقد احتل (آل علوي) المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي في حضرموت لصحة وثبوت نسبهم، ودورهم الاجتماعي والمالي والإصلاحي بين الناس، واحتلالهم المراكز العلمية والفكرية، ونشر وتعليم الناس مبادئ الإسلام، وإنشاء المساجد والمدارس العلمية، ولما تمتعوا به من صفات أخلاقية، وتبحر في العلوم، وسمو في الأخلاق، جعلهم يحتلون الصدارة في المجتمع.

ولقد كان للعلويين الحضارم دور كبير في نشر الإسلام والعلم والهدي النبوي في جنوب شرق آسيا ونواحي أفريقيا، وقد ذكرت كتب التاريخ الإسلامي واليمني- وحتى الغربي والاستشراقي- انتشار الإسلام في الهند وجنوب شرق آسيا- والتي تشمل (إندونيسيا) و(بروناي) و(ماليزيا) وسنغافورة وفطاني والفلبين حتى مشارف كوريا واليابان وأرض سيام وكمبوديا على يد السادة الأشراف من بني علوي.

أما نشرهم الإسلام في نواحي أفريقيا فقد كان للسادة آل علوي الفضل والشرف في دخول الإسلام ونشره وتوسيع رقعته في نواحي شرق أفريقيا التي شملت كينيا وأوغندا وتنزانيا وجزر القمر ومدغشقر والحبشة والصومال وزائير والكونغو.

ويذكر بعض الباحثين أن السادة آل باعلوي قدموا للعالم الاسلامي مثله مساحة وسكاناً بإدخالهم الدين الإسلامي إلى شرق آسيا وشرق أفريقيا.

أما عن الدور السياسي والاجتماعي الذي قدمه العلويين الحضارم، فقد كان لهم أكبر الأثر في إصلاح نزاعات المجتمع الحضرمي وفضها، فنظموا الأعراف القبلية وجعلوها مقيدة بقيود الشرع الحنيف كما أنهم قاموا بسحب السلاح من القبائل،كما قام السادة آل الكاف بتعبيد الطريق الذي يصل بين داخل حضرموت (تريم وسيؤون) وساحلها (الشحر والمكلا) وقاموا بتأمين ذلك الطريق من القطاع واللصوص، كما قاموا بإنشاء الكثير من الصروح العلمية في حضرموت وغيرها، وقاموا بإنشاء المكتبات العامة الموقوفة لطلبة العلم والباحثين.

كما صك بعض تجارهم العملات النقدية الفضية والنحاسية لرفع الخلاف بين المتبايعين في المجتمع الحضرمي، كما بنى السادة من آل الكاف مستشفى تريم ومستشفى سيؤون لعلاج المرضى والمصابين.

وللسادة آل باعلوي كثير من الأعمال النافعة للأمة والمجتمع الماثلة للعيان في القطر اليمني والتي لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يهضم حقها، ولا يتسع المجال لذكر كل أعمالهم هنا.

فقد دخل الإسلام إلى الهند ودول جنوب شرق آسيا وافر يقيأ وحتى أوروبا على أجنحة الطيور السادة العلويين..

تعالوا نسرد بعض الومضات المضيئة في هذا السجل الحافل بالعطاء الإنساني والديني لخدمة القيم الإنسانية النبيلة التي جسدها الإسلام ونثر فيروزها السادة العلويين.

كان لذرية النبي صلى الله عليه وسلم من السادة العلويين قصب السبق في الهجرة إلى الهند، فقد وصلت السادة العلويون إليها سنة 617هـ دعاةً للدين الإسلامي.

– ويقول المؤرخ محمد الشاطري في كلامه عن هجرة الحضارمة: «وأول من اشتهر بالهند من أبنائها هم بنو عبد الملك العلويُّون وقد انتشروا هناك واتصلوا بملوك وزعماء المسلمين بالهند، ولهم مكانة عالية بين مسلمي الهند وكانوا يُدعون بآل عظمت خان».

– وكتب الأستاذ علي بدري مشهوري عظمت خان كتابًا أسماه (الدعاة والفرسان من آل عظمت خان) أشار فيه إلى دور هذه الأسرة في نشر الإسلام، وعرَّف بأسرة آل عظمت خان قائلاً: «إن عَظْمَتْ خَان – بفتح العين

وسكون الظاء وفتح الميم وسكون التاء– لقب هندي معناه عائلة محترمة لُقِّب به عبد الملك بن علوي (عم الفقيه المقدم) بن محمد صاحب مرباط ابن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر وينتهي النسب إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم»، ثم عرف الأستاذ علي بدري مشهوري بالسيد عبد الملك فقال: هاجر إلى الهند فرحبوا به خير ترحيب، وقابلوه بأحسن القبول ولقبوه ب (عظمت خان) فكان هذا اللقب علماً لعائلته ولأولاده وسبب ترك اسم العائلة الأصلية– وهو بنو علوي– لأنهم لا يريدون التميز عن غيرهم ولئلا يظهر أنهم عرب يعيشون بين الأعاجم إذ من أسلوب الدعوة أن يعيش ويظهر الداعي كأنه من جنس المدعو ثقافة ولغة أو على الأقل أن يَظهر بمحبة المدعو واحترام بلده وأهله ولذلك تجدهم صاهروا الأعاجم فنجحوا بهذا الأسلوب، ومن نتائج نجاحهم انتشار الإسلام في أرض جاوا وما حولها من أنحاء إندونيسيا.

– ولقد استمرت هجرة السادة آل علوي إلى الهند في القرون المتأخرة فمن مشاهير المتأخرين آل عبدالله بن شيخ العيدروس، حيث نجد بصماتهم واضحة وناطقة في أحمد أباد وسورت وكجرات وبيجافور، ومن مشاهير مواليد أحمد أباد (الهندية) المؤرخ الكبير عبد القادر بن شيخ العيدروس المتوفى سنة 1048هـ وأمه هندية وكان لوالد المؤرخ مراكب شراعية تجوب سواحل الهند والجزيرة العربية وإلى اليوم توجد سلالتهم في سورت ولهم بها دار علم كبيرة، يؤكد ذلك مكتبتهم الأثرية العامرة، والمهاجرون إلى الهند من الحضارمة منهم من عمل بالتجارة، ومنهم من اهتم بنشر العلم والدعوة إلى الله وبعض المهاجرين إلى (حيدر أباد) انخرطوا في سلك الجندية حيث بلغ عددهم في بداية القرن الرابع عشر حوالي (1400).

– ويَجدر بنا – ونحن نتكلم عن دور مدينة تريم في نشر الإسلام وعلومه في الهند – أن نذكر نماذج حية من الأعلام التريميين الهنود فممن ولد بمليبار الهندية سنة 1240هـ السيد سهل بن علوي مولى الدويلة وممن توفى بحيدر أباد الهندية سنة 1341هـ العلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب.

إن الأمانة تقتضي القول بأن أول الهجرات العربية إلى الشرق الأقصى كانت في القرن الهجري الأول وتحديداً زمن الملك الأموي عبد الملك بن مروان حيث وصل الفاتحون إلى الصين وسومطرا وما جاورها. أما الحضارمة فكان وصولهم إلى تلك البقاع في القرن الثامن الهجري واستمرت هجرتهم إلى شرق آسيا حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وكانت وسيلة نقلهم إلى تلك البقاع هي المراكب الشراعية التي تبحر من شواطئ البحر العربي.

- يقول المؤرخ محمد الشاطري: «دارت أبحاث وكتابات وندوات بل وألفت مؤلفات لمستشرقين هولنديين وعرب وإندونيسيين حول تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا وكلها تجمع على أن للعرب الحضارمة قسطًا كبيراً في نشر الإسلام فيها وتمذهب أهلها بمذهب الشافعي»

إن السادة العلويين الذين أدخلوا الإسلام إلى إندونيسيا جاؤوا من الهند وهم من أصل الأسرة التي تقدم الكلام عليها – آل عظمت خان – يقول المؤرخ صالح علي الحامد: «فالمعروف أن أولئك العرب الطامحين الذين أدخلوا الإسلام إلى جاوا وما جاورها هم السادة آل عظمت خان العلويون خرج جدهم عبدالملك بن علوي عم الفقيه المقدم في أواخر القرن السادس الهجري من قَسَم عند ثورة الخوارج وهجومهم على تريم بحضرموت في تلك الآونة وقصد الهند هو وجماعة من السادة العلويين؛ وانتشرت ذريته هناك ببروج وأحمد أباد وما بينهما»

ولعله من المناسب هنا أن نذكر ما عُرف في تاريخ الدعوة الإسلامية في إندونيسيا بالأولياء التسعة وهم رجال الحل والعقد والشورى حيث كان لهم الدور الأكبر في نشر الإسلام، لأنهم بايعوا السلطان الفتاح ليكون خليفة للمسلمين فتبعهم السواد الأعظم من سكان إندونيسيا لثقتهم العالية فيهم، ويسمون في جاوا (والي سونغو).

- والأولياء التسعة هم: الداعية الكبير العلامة مولانا مالك إبراهيم المعروف بمولانا المغربي. والعلامة الداعية الكبير رادين رحمة المعروف بسونان أمبيل. ومولانا إبراهيم المعروف بسونان بوناتج وهو ابن سونان أمبيل والعلامة رادين قاسم شريف الدين المعروف بسونان درجة ابن العلامة سونان أمبيل وكان شديد الاعتناء بالأمور الاجتماعية وتنظيم المجتمع الإسلامي، فكان أباً لليتامى وكافلاً للفقراء والمساكين والأرامل ومولانا عين اليقين رادين باكو المعروف

بسونان غيري وهو ابن الشيخ محمد إسحاق أخ الداعية مولانا مالك إبراهيم كانت أمه من سلالة البيوتات الهندوكية أسلمت سرًا فتزوجها الشيخ محمد إسحاق وكان مركز نشاطه بلدة غيري وكان جل اهتمامه الاعتناء بتربية الطلبة وإرشاد الدعاة، وله معهد ببلدة غيري معروف إلى اليوم وقبره هناك معروف.

والداعية رادين شاهد المعروف بسونان كالي جاكا ابن آدياتي , من رجال إمبراطورية مجاباهيت الكبار وكان أخاً لزوجة الشيخ سونان أمبيل وكان قيادياً له خبرة تامة في إدارة الحكومة وتنظيم السياسة المدنية كما تمتع بأسلوب دعوي مناسب مع عصره. ومولانا جعفر الصادق المعروف بسونان قدوس , وكانت مهمته الأولى مساعدة أمير المؤمنين السلطان الفتاح في تدبير مملكة دماك الإسلامية، فهو بمثابة وزير يصاحبه في رحلاته وفتوحاته وجولاته وكان ذا مال وفير أنفقه في سبيل الدعوة والجهاد والنصح للمسلمين. ورادين سعيد المعروف بسونان مُوْريا، وهو أخو زوجة الإمام سونان قدوس، وكان من أشهر المربين الإسلاميين، أنشأ زاوية في قرية موريا من أعمال جفارا، والإمام العلامة هداية الله المعروف بسونان كونونج جاتي. ابن الشيخ محمد إسحاق أخو مولانا مالك إبراهيم لقب (فتح الله) لكثرة فتوحه وانتصاراته على الهندوكيين والمستعمرين، أرسله السلطان ترنكانا أمير المؤمنين سنة 1526م إلى جاوا الغربية لفتح مملكة باجاجاران الهندوكية التي تعاهدت مع البرتغاليين، وقد استولوا على ماليزيا للقضاء على مملكة دِيماك الإسلامية فسار إليها الإمام سونان كونونج جاتي في جيش عظيم فكان نصرًا للإسلام والمسلمين على الهندوكيين المتآمرين وعلى البرتغاليين المستعمرين وبعد الفتوحات عاش في زاويته بمنطقة (كونونج جاتي) وبنى بجانب زاويته معهداً أسماه ساباروردي يعلم فيه الناس حتى وفاته سنة 1575م.

– وتتابعت هجرات الحضارمة إلى شرق آسيا نظرًا لصعوبة المعيشة في حضرموت ورغد العيش بإندونيسيا، ولكثرة هجرتهم قال محسن بن علوي السقاف:

مَنْ تَرَعْرَع و شَبْ قالوا له اعزِم لِجَاوَهْ

هَاتْ دُنيا نعرِّس لك ونَلْقِي حَرَاوَه

– ومعروف أن الحضرمي نشيط في العمل، صبور على الكد وتحمل المتاعب، حتى ملك الحضارمة سُفناً بأكملها، فمن مشاهير الأسر التي ملكت سفنا إندونيسية: آل الكاف، وآل السقاف، وآل شهاب الدين، وآل بارقبة، وآل مديحج، وآل الفاخر، وآل مساوى، وآل جمل الليل، وآل الشيخ أبي بكر وغيرهم.

– أما عن دور الحضارمة في سياسة الأوطان التي استقروا بها، فلقد شاركوا في الجانب السياسي، بل وصلوا إلى الحكم، فمن أشهر سلاطين الحضارمة في إندونيسيا:

سلطنة آتشيه: حكمها السيد بدر العالم الشريف إبراهيم بن هاشم جمل الليل.

سلطنة سياك: حكمها أولاد السيد عثمان بن عبدالرحمن بن شهاب.

سلطنة جامبي: حكمها السيد محمد بن علوي الجفري.

سلطنة بونتياناك: حكمها السيد عبدالرحمن بن حسين القدري.

سلطنة كوبو: حكمها السيد عيدروس بن عبدالرحمن العيدروس.

سلطنة بالالوان: حكمها السيد عبدالرحمن بن عثمان بن شهاب.

يقول المفكر الإسلامي أبو الحسن الندوي :

وكذلك الفضل الأكبر في انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا وفي جزائر الهند(إندونيسيا) يرجع إلى السادة الأشراف، يقول المؤلف ل،و،س، فندن بيرخ في كتابه:

(إن التأثير في الإسلام إنما كان من السادة الأشراف، وبهم انتشر الإسلام بين سلاطين الهنود في جاوا وغيرها، وإن كان يوجد غيرهم من عرب حضرموت، ولكن لم يكن لهم ذلك التأثير)، وعلل هذا الأمر الواقعي بأن السبب هو كون هؤلاء من ذرية صاحب الرسالة الذي جاء بالإسلام.

وجاء في تاريخ سراواك أن السلطان بركات كان من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد اشتغل السادة آل علوي أهل حضرموت بالتجارة البحرية ونشروا الإسلام عن طريقها. وجاء في قرار من مجلس المشاورة المنعقد في 8

ذي الحجة 1382هـ (20إبريل 1962م) أن السادة العلويين الحضرميين الشافعيين، هم الذين نشروا الإسلام في إندونيسيا.

وكذلك دخل الإسلام إلى جزيرة فلبين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي على أيدي جماعة من الأشراف العلويين الذين وصلوا إلى تلك البلاد، وقد حملوا راية الدعوة الإسلامية هناك، وساعدوا على تنمية البلاد وتطوير مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والسياسية.

وكذلك في جزائر القمر وما والى جزيرة مدغشكر، وموزنبيق وبلاد الملايو وغيرها.

ويمكن هنا أن نستعير كلام المستشرق الروسي والأستاذ المحاضر بجامعة ميتشجن الكسندر كنيش في تلخيص تجربة العلويين الحضارم وأتباعهم، إذ أنه تماماً مطابق للواقع، حيث يقول: ويصح لي أن أجادل بأن المشايخ الصوفيين من ذوي الشعبية الواسعة والشخصيات الكارزمية المؤثرة كالسودي وبامخرمة لم يقوموا بنشر التصوف بين أهل عصرهم فحسب؛ بل إنهم، بمعنى من المعاني، أنشئوا ثقافة ونمط عيش ومنظومة قيم دائمة وقابلة لأن تكون بديلاً عن الروح القبلية القتالية التي كانت سائدة لدى النخبة الحاكمة في بلدهم الذين اتسموا بالاحتراب المستمر من أجل السلطة وبالسلوك الجشع تجاه رعاياهم المقهورين حتى أصبحو خطراً يهدد المجتمع بتمزيق مؤسساته الاقتصادية ونسيجه الاجتماعي الهش. ومهما يكن من أمر حول التفسير الذي يرجع نشاطاتهم واعتقاداتهم إلى النزعة الهروبية، اتساقاً مع الأطروحة التي تذهب إلى أن للدين وظيفة تعويضية، فإننا لا نستطيع أن ننكر أنهم نجحوا في خلق ثقافة مضادة لسلوكيات الوحشية والغدر والجشع والتقليد الفكري والسلوكي التي كانت متفشية في عصورهم تلك.

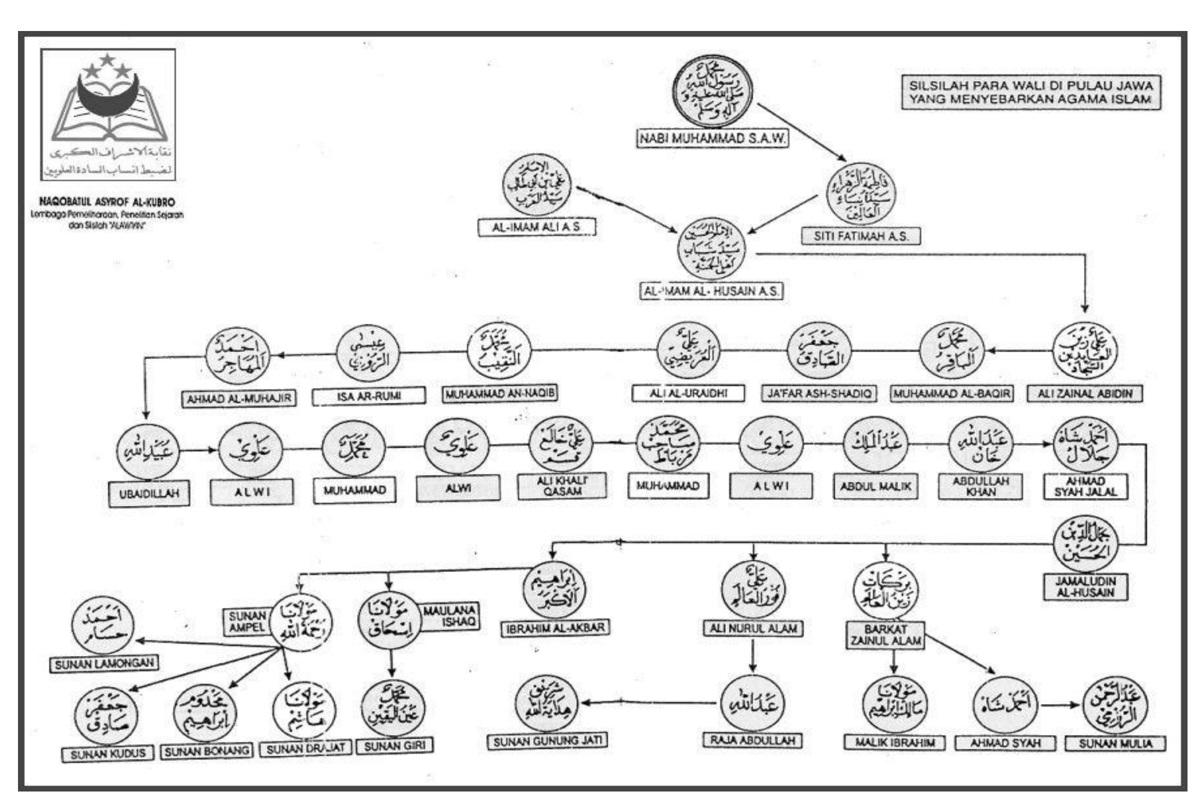
والخلاصة، أن السادة آل علوي عندهم دور أهم في نشر الإسلام في دول جنوب شرق آسيا خاصة، وكذلك نشروا الإسلام في دول أفريقية كما علمت. ليس كما قال الداعي الغاشم المتكبر أنهم جاؤوا كثير إلى بلدنا الحبيبة إندونيسيا لأجل الاقتصاد والأجور لا المهمة الدينية، بل اتهم السادة آل علوي بأنهم عملاء لاحتلال هولندى بنسبة الداعي الغاشم المتكبر المغتصب النسب الشريف في كتابه إعانة الأخيار. موقفي في هذه القضية المهمة أن السادة آل علوي

حملوا الإسلام إلى بلدنا المباركة وهم من المجاهدين لتحرير واستقلال بلدنا إندونيسيا الغالية مثل الحبيب علي بن عبدالرحمن الحبشي كويتانج جاكرتا والحبيب سالم بن جندان جاكرتا والحبيب شيخ بن سالم العطاس سوكابومي والحبيب العيدروس الجفري سولاويسي والحبيب سلطان الحامد كاليمانتان والحبيب حسين المطهر الذي أنشأ أنشودة الاستقلال بلدنا وكثير الحبائب الأخرى عندهم دور في استقلال إندونيسيا الحبيبة، هم ليسوا عملاء لاحتلال هولندى كما اتهم الداعي الغاشم المتكبر. وكذلك ينحرف أنساب الأولياء التسعة من السيد علي العريضي إلى السيد موسى الكاظم لأجل إرادته وشهوته لكي يستطيع إبطال نسب آل علوي حقيقية.

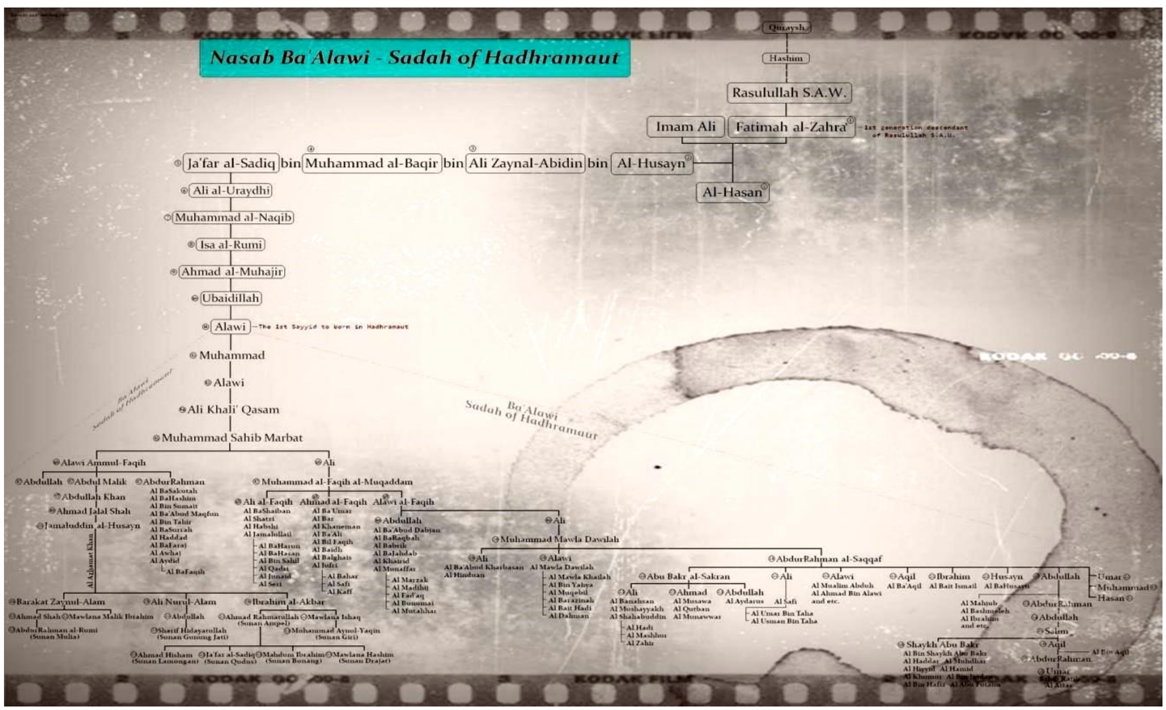
نسب الأولياء التسعة

قد عقف زميل الداعي المتكبر أنساب الأولياء التسعة في محاضرته بباسوروان جاوا الشرقية وكذلك قد اتفق العاقفون الأنساب بباندار كرف تشيربون وذكر أنسابهم إلى الحبيب المصطفى عبر السيد موسى الكاظم. سنأحذ من السيد جمادي الكبرى (جد الأولياء التسعة) بن محمود نصيرالدين بن جلال الدين حسين بن احمد الكبير بن حسين جلال الدين البخاري بن علي بن جعفر بن محمد بن محمود بن احمد بن عبدالله بن علي الأسقر بن جعفر الزكي بن علي النقي الهادي بن محمد أتقي بن علي الرضاء بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذه سلسلة غير شهيرة عند كثير من النسابة السلف والنسابة الخلف، وهذه سلسلة التي ذكرتها سابقة جديدة عندنا، لأن هذه سلسلة نسب الأولياء التسعة عند جمهور العلماء النسابة وكذلك مكتوبة في كتب النسب تتصل إلى السيد الآمير عبد الملك عظمت خان بن علوي عم الفقيه بن الإمام محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قسم) بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد (المهاجر) بن عيسى الأكبر بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي وزوجته فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.



NAQOBATUL ASYROF AL-KUBRO
Lembaga Pemeliharaan, Penelitian Sejarah dan Silsilah "ALAWIYIN"
SILSILAH PARA WALI DI PULAU JAWA YANG MENYEBARKAN AGAMA ISLAM
NABI MUHAMMAD S.A.W.
AL-IMAM ALI A.S.
SITI FATIMAH A.S.
AL-IMAM AL-HUSAIN A.S.
ALI ZAINAL ABIDIN
MUHAMMAD AL-BAQIR
JA'FAR ASH-SHADIQ
ALI AL-URAIDHI
MUHAMMAD AN-NAQIB
ISA AR-RUMI
AHMAD AL-MUHAJIR
UBAIDILLAH
ALWI
MUHAMMAD
ALWI
ALI KHALI' QASAM
MUHAMMAD
ALWI
ABDUL MALIK
ABDULLAH KHAN
AHMAD SYAH JALAL
JAMALUDIN AL-HUSAIN
IBRAHIM AL-AKBAR
ALI NURUL ALAM
BARKAT ZAINUL ALAM
SUNAN AMPEL
MAULANA ISHAQ
SUNAN LAMONGAN
SUNAN KUDUS
SUNAN BONANG
SUNAN DRAJAT
SUNAN GIRI
SUNAN GUNUNG JATI
RAJA ABDULLAH
MALIK IBRAHIM
AHMAD SYAH
SUNAN MULIA



Nasab Ba'Alawi - Sadah of Hadhramaut
Quraysh
Hashim
Rasulullah S.A.W.
Imam Ali
Fatimah al-Zahra
1st generation descendant of Rasulullah S.A.W.
Ja'far al-Sadiq bin Muhammad al-Baqir bin Ali Zaynal-Abidin bin Al-Husayn
Al-Hasan
Ali al-Uraydhi
Muhammad al-Naqib
Isa al-Rumi
Ahmad al-Muhajir
Ubaidillah
Alawi — The 1st Sayyid to born in Hadhramaut
Muhammad
Alawi
Ali Khali' Qasam
Muhammad Sahib Marbat
Alawi Ammul-Faqih
Ali
Muhammad al-Faqih al-Muqaddam
Abdullah
Abdul Malik
AbdurRahman
Abdullah Khan
Ahmad Jalal Shah
Jamaluddin al-Husayn
Ali al-Faqih
Ahmad al-Faqih
Alawi al-Faqih
Muhammad Mawla Dawilah
AbdurRahman al-Saqqaf
Abu Bakr al-Sakran
Barakat Zaynul-Alam
Ali Nurul-Alam
Ibrahim al-Akbar
Ba'Alawi Sadah of Hadhramaut

الباب الثاني عشرة

فضائل اليمن وأهلها

قال الداعي المتجرئ المتكبر : هذا شيء غريب الذي ينشد أهل جاوا الشرقية يا تريم وأهلها، ليس يا جاتيم وأهلها. لو أنشد أهل جاوا الشرقية يا جاتم، وكذلك أهل جوغجاكارتا يا جوغجا، وكذلك أهل بانتن يا بانتن وأهلها. هكذا !!!.

إن الله تعالى فاضل بين كثير من مخلوقاته ففاضل مخلوقاته وممن فضل من مخلوقاته فضل بني آدم فقال (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) [الإسراء : 70] وفضل من بني آدم أنبيائه وفاضل بين أنبيائه فقال (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) [البقرة : 253] وفضل كثير من البقاع فمما فضله من البقاع مكة والمدينة والشام واليمن نعم إن مما فضله هو اليمن وأهله وهذا القطر من الأرض جعل الله لأهله مزايا وفضائل ذكرت في الكتاب الكريم والسنة المطهرة وهو ما سنتطرق له في هذا اللقاء بكم.

إن لليمن فضائل جمة في الكتاب والسنة ،حجبت عن الأنظار على رفوف النسيان لا تراها عيون الناظرين ولا تحس بها بصائر الباحثين .. وحقد حان الوقت لبيانها وإظهارها للعامة والخاصة .. ومن تلكم الفضائل ما انتقيت لهذا المقام-:

اليمن مشتق من الإيمان لأنهم صدّقوا بالرسالة ، وأظهروا البسالة ، وأكرموا رسول الرسول ، وقابلوه بالقبول ، وجمعوا بين المعقول والمنقول.

واليمن مشتق من اليُمْن لأنه كان ميموناً بجنوده ، معيناً بحشوده.

واليمن مشتق من الأمانة لأن أهلها رجاله فدوا الملة بالنفوس ، وقدموا للشريعة الرؤوس

ذكر الله تعالى اليمَن، وذكَر مناطق اليمن، فذكر الله تعالى سبأ، وذكر الأحقاف، وإذا ذكرت قصة أصحاب الأخدود، وإرم ذات العماد، وقصة سبأ، وبلقيس، والسيل العرِم، والفيل ، وأَبْرَهة ، فلا بد لزاما أن تذكر بلاد اليمن.

اليمن منهم قبيلة جرهم وهي أول مَن سكن مكة، ومن نَسلها جاءت قريش، و تزوج منهم إسماعيل، ومن نسله جاء النبي –عليه الصلاة والسلام–. فاليمنيون هم أخوال النبي –عليه الصلاة والسلام–. وبوّب الإمام البخاري في صحيحة (باب نسبة اليمن إلى إسماعيل)

أهل اليمن هم أول من أجاب إبراهيم إلى الحج، قرأ ابن عباس –رضي الله عنهما– قول الله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) [الحج:27]، فقام إبراهيم –عليه السلام– فنادى فقال: أيها الناس: إن الله كتب عليكم الحج فحجُّوا، وبلغ الله صوته إلى جميع الأفاق. قال ابن عباس: فكان أهل اليمن هم أول من أجاب إبراهيم –عليه السلام.–

ومِلك اليمن كرب ابن أسعد تبع هو أول من آمن بالنبي –عليه الصلاة والسلام–، من قبل أن يولد رسول الله آمن به، وهو أول من كسا الكعبة، وأمر قبيلة جرهم بكسائها كل عام.

أهل اليمن يحبهم الله ويحبونه: قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } المائدة54

ورد في سبب نزول هذه الآية عن عياض الأشعري قال : "ما نزلت هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أومأ رسول الله إلى أبي موسى بشيء كان معه فقال :هم قوم هذا) رواه الحاكم وفي رواية عند الطبراني : هم قوم من اليمن .السلسلة الصحيحة 9 / 148(3368)

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: إذا عرفت أن هذه الآية نازلة فيهم بهذه الأحاديث فاعلم أنها قد اشتملت على مناقب لأهل اليمن.

قال الطبري :" حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي : من عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوما وهو أمير المدينة يسأله عن ذلك فقال محمد – صلى الله عليه وسلم – : { يأتي الله بقوم } وهم أهل اليمن ! قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : يا ليتني منهم ! قال : آمين . تفسير الطبري[622 / 4]

اليمانيون يدخلون في دين الله أفواجا ، قال الله –سبحانه وتعالى: [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ(1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا (2)] {النَّصر}.

ورد في سبب هذه السورة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ)؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية » أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (404/2)، وأحمد في المسند (7709) من طريق عبد الرزاق أيضاً، وصححه الألباني في الصحيحة (3369). وفي صحيحه الإمام مسلم (باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه)

قال البغوي رحمه الله هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه. شرح السنة14/201) ، (202

أهل اليمن هم أول الناس شربا من حوض رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم القيامة. قال –عليه الصلاة والسلام– : "إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي، أذود الناس لأهل اليمن"، يعني: أُبعد الناس لأهل اليمن، "أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم"، يعني حتى يسيل عليهم ليشربوا أولا. رواه مسلم في صحيحه.

فقد روى هذا الحديث الترمذي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا

ليت أبي كان أزديا ، يا ليت أمي كانت أزدية . قال الترمذي عقب روايته له : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وروى هذا الحديث بهذا الإسناد عن أنس موقوفا وهو عندنا أصح .

وقد ورد في فضل الأزد حديث صحيح رواه الترمذي أيضا قبيل هذا الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد- يعني اليمن- . وأصح من هذا ما روى البخاري ومسلم في فضل أهل اليمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين قلوبا. الإيمان يمان، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم.

وأما معنى حديث : الأزد أسد الله ، كما في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري قوله : الأزد . أي أزد شنوءة . في القاموس: أزد بن الغوث، وبالسين أفصح، أبو حي باليمن، ومن أولاده الأنصار كلهم . أزد الله . أي جنده وأنصار دينه قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه : أن يضعوهم . أي يحقروهم ويذلوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، أي ينصرهم ويعزهم ويعليهم على أعداء دينهم .

فقد قال فيه النووي وابن الصلاح والسيوطي: المراد الموجودون حينئذ منهم، لا كل أهل اليمن في كل زمان.

وقال ابن حجر بعد نقله لكلام ابن الصلاح: ولا مانع أن يكون المراد بقوله: الإيمان يمان . ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد، وما ذكره ابن الصلاح، وحاصله أن قوله: يمان . يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان.

قال النووي: هذه كرامةٌ لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه، مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام، والأنصار الأوس والخزرج من أهل اليمن، قال: فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دافعوا في الدنيا عن النبي –عليه الصلاة والسلام– أعداءه والمكروهات.

وإذا ذكرتَ اليمَنَ ذكرتَ الركن اليماني، والمحدث الأمير الصنعاني، والعلّامة الشوكاني، وأمير العلماء الكوكباني، وسيد الوعاظ والزهاد الخولاني.

وإذا ذكرت اليمن ذكرت الأوس والخزرج، والمقدام المدجَّج، اليمانيون منهم شاعر الرسول حسان، وملك العرب النعمان، وخطيب الدنيا سحبان.

أهل اليمن هم أهل الفصاحة و الصباحة، هم أهل السماحة والملاحة، أرقّ الأمة قلوبا، واقلها عيوبا، هم أهل السكينة والوقار، والفقه والاعتبار، أهل اليمن هم أنصار الرسالة، وقادة الجهاد والبسالة

أهل اليمن أعمالهم أعظم من أعمال غيرهم : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إنه سيأتي قوم تحقرون أعمالكم إلى أعمالهم ،قلنا : يا رسول الله أقريش ؟ ,قال :" لا ، ولكن أهل اليمن . رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (216/4) ، وصححه الشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين(4/160)

أهل اليمن هم جيش الإسلام : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله استقبل بي الشام و ولى ظهري اليمن و قال لي : يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة و رزقا و ما خلف ظهرك مددا و لا يزال الإسلام يزيد و ينقص الشرك و أهله حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورا و الذي نفسي بيده لا تذهب الأيام و الليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم . رواه الطبراني في المعجم الكبير [جزء 8 – صفحة 145]7642 ، قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 1716 في صحيح الجامع

أهل اليمن خيار من في الأرض : عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة إذ قال يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الأرض فقال رجل من الأنصار ولا نحن يا رسول الله فسكت قال ولا نحن يا رسول الله فسكت قال ولا نحن يا رسول الله فقال في الثالثة كلمة ضعيفة إلا أنتم . رواه أحمد في [84/4] 16825 تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن , السلسلة الصحيحة [9 /224] (3437)

إن لأهل اليمن فضائل كثيرة أخرى جاءت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك:

أن أهل اليمن هم أهل الإيمان، وهو درجة أعلى من الإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية . (متفق عليه).

وعن أبي مسعود قال– وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن: (الإيمان هاهنا – مرتين –، ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين – حيث يطلع قرنا الشيطان –: ربيعة ومضر) . (رواه البخاري).

وقد بوب الإمام النووي في صحيح مسلم: باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، وساق الحديثين السابقين.

قال بعض العلماء في معنى الحديث الأول: " أي: يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض، وقال بعضهم: لإذعانهم إلى الإيمان بغير كلفة."

ومن الفضائل: أن أهل اليمن هم أهل الفقه والعلم، كما في الحديث السابق: (والفقه يمان). والمقصود بالفقه: الفهم الشمولي للإسلام وليس المصطلح الفني عند المتأخرين.

قال ابن رجب رحمه الله: " وهذا إشارة منه إلى أبي موسى رضي الله عنه، ومن كان على طريقه من علماء أهل اليمن كأبي مسلم الخولاني وأويس القرني ووهب بن منبه وغيرهم من علماء أهل اليمن، وكل هؤلاء من العلماء الربانيين... ولم يكن تميزهم عن الناس بكثرة قيل وقال ولا بحث ولا جدال."

ومن الفضائل: أن أهل اليمن هم أهل الحكمة والإصابة في القول والفعل، كما في الحديث السابق: (والحكمة يمانية). والحكمة معناها: ما منع من الجهل والجفاء، والحكيم من منعه عقله وحلمه من الطيش. وقال بعض العلماء: "الحكمة الإصابة لما يرضي الله وما يحبه، وترك ما يسخطه ويكرهه، ولا ينال ذلك إلا برقة القلب وصفائه، فمن كان أصفا قلباً فإنه أحسن إدراكاً وأشد إصابة."

قال ابن رجب رحمه الله: " وقال ابن مسعود: (إنكم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه، وسيأتي بعدكم زمان قليل علماؤه، كثير خطباؤه)، فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح، ومن كان بالعكس فهو مذموم. وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن بالإيمان والفقه. وأهل اليمن أقل الناس كلاماً وتوسعاً في العلوم، لكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بألسنتهم عن القدر المحتاج إليه من ذلك. وهذا هو الفقه والعلم النافع."

وكفى بهذه منقبة بعد الإيمان بالله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [البقرة269].

ومن فضائل أهل اليمن: أنهم من أهل الخشوع ورقة القلوب والشفقة على المخلوق، والطاعة والانقياد في الحق كما في الحديث السابق: (جاء أهل اليمن هم أرق قلوباً وأضعف أفئدة)، وعند أحمد: (وأنجع طاعة) وعند الطبراني: (وأسمع طاعة) (حسن إسناده الهيثمي).

وقد قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته فسمعوا القرآن فجعلوا يبكون، فقال أبو بكر: "هكذا كنا ثم قست القلوب."

ومن فضائل أهل اليمن: أنهم يحبون الله ويحبهم الله، وأنهم أشداء على الكفار أرقاء على المؤمنين. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة54]

فعن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية: (﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.... ﴾ [المائدة 54].أومأ رسول الله إلى أبي موسى بشيء كان معه فقال: هم قوم هذا) (رواه الطبراني والحاكم)

وروى الطبري في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي: "أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يومًا، وهو أمير المدينة، يسأله عن ذلك: فقال: محمد: يأتي الله بقوم، وهم أهل اليمن، قال عمر: يا ليتني منهم."!

وأخرج البخاري في تاريخه عن القاسم قال: " أتيت ابن عمير فرحب بي ثم تلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.... ﴾ [المائدة54]، ثم ضرب على منكبي وقال: أحلف بالله لمنكم أهل اليمن، ثلاثاً."

ومن الفضائل: أنهم من أكثر الناس تشبهاً بصحابة رسول الله في اتباع السنة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رفقة من أهل اليمن في الحج رحالهم الأدم، فقال: "من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة كانوا بأصحاب رسول الله فلينظر إلى هؤلاء."

ومن فضائل أهل اليمن: أنهم من أسرع الناس استجابة للحق وبعداً عن الاستكبار عنه؛ فقد استجابوا لدعوة رسول الله عليه الصلاة والسلام برسالة، ولم يلق منهم رسول الله محاربة وصداً. وجاءت وفودهم أفواجاً مسلمين منقادين من غير إكراه ولا رهبة.

عن ابن عباس: قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال: (الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله وجاء الفتح، وجاء أهل اليمن قوم نقية قلوبهم، لينة طاعتهم، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية) . (رواه ابن حبان).

وعن أبي هريرة قال: لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح...) قال النبي صلى الله عليه و سلم: (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً، الإيمان يمان، الفقه يمان، الحكمة يمانية). (رواه أحمد والطبراني).

فما برحوا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا غمام يستهل بنصركم. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه ناصراً لهم، فكان في ذلك من البركة والنعمة سبب فتح مكة وأنباط الأرض بعد مكة ...6 المسلمين بخزاعة بما فتح الله بهم للمسلمين. وعن النبي صلى الله عليه أنه قال: (الأمانة في الأزد)7. وروي والله أعلم أن معاوية قال لنفر من أصحابه وقد أراد أن يبعث بهدية لبعض أصحاب النبي صلى الله عليه، أفيكم رجل من الأزد؟ قالوا: نعم هذا. فقال له معاوية: يا أخا الأزد إني أريد أن أوليك هديتي واستودعك سري لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول الأمانة في الأزد. وعن النبي صلى الله عليه أنه قال: من أبغض الأزد أبغضه الله. وعن أمير المؤمنين علي صلى الله عليه أنه قال: إن أكثر العرب عدداً وأقدمهم إسلاماً هذا الحي من الأزد. وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله دعا للكلاعيين فقال: اللهم، كثّر عددهم واجمع أمتهم. وعن اسماعيل بن إبراهيم أن الأشعث بن قيس الكندي استسقى عند رسول الله صلى الله عليه فقال عيينة بن حصن: ما هذا؟ فقال صلى الله عليه: (هذا شيء [259] أعطاه الله إياه وقومه). قال: ما هو؟ (قال: الحياء). وروى رجل من خثعم عن النبي صلى الله عليه، قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه فقال: إن الله أعطاني الكنزين فارس والروم وأمدني بالملوك من حمير ولا ملك إلا الله يأتون فيأخذون قال الله ويقاتلون في سبيل الله قالها ثلاثاً. وروي عن ابن خالد عن عبد الله بن حي عن رجل من العلماء عن كعب الأحبار، أنه قال هاجر من أهل اليمن يوم الملحمة العظمى سبعون ألفاً يقولون نحن عباد الله حقّاً حقّاً لا نطلب الذهب والفضة. (الاكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، الجزء الثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ص. 297-298، هامش 1134).

ومن فضائل أهل اليمن: أن رجالهم خير الرجال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير الرجال رجال أهل اليمن..). (رواه أحمد).

ومن فضائل أهل اليمن: أن أعمالهم الصالحة أعظم من أعمال غيرهم، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه سياتي قوم تحقرون أعمالكم إلى أعمالهم، قلنا يا رسول الله، أقريش؟ قال: لا، ولكن أهل اليمن). (رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطحاوي في مشكل الآثار).

ومن فضائل أهل اليمن: أنهم جيش الإسلام وجنده البواسل في كل زمان، فقد كانت لهم أيادٍ بيضاء في الفتوحات الإسلامية في حياة رسول الله وبعد موته في فتوح العراق والشام وبلاد الترك وأفريقية والأندلس وأوروبا حتى وصلوا إلى أبواب فرنسا، وما زالت معالمهم في إسبانيا شاهدة على آثارهم. فمن ذلك: أن غالب أهل معركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس وكانت بوابة فتح فارس كان غالب جندها من اليمن، بل كانت قبيلة بجيلة اليمنية وحدها ربع الناس فضلاً عن غيرهم. وفي معركة نهاوند أيضاً أبلوا بلاء حسناً، وفي معركة بلاط الشهداء كذلك، وغيرها.

فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن الله عز و جل استقبل بي الشام وولى ظهري لليمن، وقال لي: يا محمد، جعلت ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وما خلف ظهرك مدادا). (رواه الطبراني).

فهذا وما أشبهه من فضائلهم ما خصّهم الله به من مكارم الوطن فجعل محلهم اليمن وشرفه بهذا الاسم الحسن مشتق منه اليُمْن والإيمان الذي جعله الله مطية أوليائه وسفينة أصفيائه وأوفيائه، فمن زكى عمله سماه مؤمناً وجعله من أهل الإيمان، وقال النبي صلى الله عليه: (الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ) ، وذلك أن حدّ اليمن عقبة اللف المعروفة محيطة على مكة من نحو الشام إلى اليمن. وفي الخبر أن مكة قطب الدنيا وأن الأرض دحيت من تحت الكعبة، فاليمن هي وسط الدنيا إذ كانت مكة من اليمن.

ومن بركته أنه ليس إقليم من الأقاليم إلا وأصل ملكه من اليمن مثل جذيمة بالعراق وملوك سليح في بلاد الروم، ومثل آل جفنة ملوك الشام، فآل المنذر بالحيرة. فهذه مواطن الملوك من اليمن كانوا منها يتداولون سائر الأقاليم من بلاد الأعاجم كلها.

وملوك حمير في اليمن ذوو المصانع المنيعة المشهورة التي يعجز [260] الواصفون عن الإحاطة بصفة بنيانها وما أحاط الله عليها من الأنهار والأشجار المختلفة الثمار التي وعد الله سبحانه أولياءه بها في الجنة وليس أحد من إقليم من الأقاليم يعلم أنه ملك اليمن وقطن فيه، فهذا الفضل لمن قدمنا ذكره وغيرهم ممّن لم نذكرهم ممن خرج من اليمن إلى غيرها لا يحصيه إلا الله سبحانه.

طبع اليمن على سائر الأرض في الشتاء والصيف حتى ان الرجل ليكتفي بثوب الصيف في الشتاء والشتاء في الصيف ولا يؤذيه ثوب الشتاء في الصيف وليس كذلك في سائر الأقاليم على ما ذكره محمد بن المعنى الخراساني وغيره من الغرباء، وذكروا جميعاً أن عندهم من بلادهم للصيف لبوساً رقيقاً هوائياً لشدة القر وتزايد القيض والوهج، وللشتاء لبوساً مترادفاً من الثياب لشدة الحر والبرد. وأن الرجل ليسافر في أقصى اليمن وأدناه فلا يحتاج إلى استعداد للماء والطعام ولا يدفعه إلى ذلك ضرورة سفر إلا باختياره لتقارب أنهارها وتعطف أهلها على ذوي السبيل فيها.

وروي والله أعلم أن أول مدينة حدثت على وجه الأرض بعد الطوفان صنعاء اليمن وأن سام بن نوح صلى الله عليه أول من إبتناها فجعل الله معادن جبالها من العقيق ألواناً ومن الجزع والبقران والفضة ألواناً وهي محل الملوك العظمى من لدن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومن نظر العيان وقعت عليه العادة من تجارب الزمان أن القمر عند استهلاله إذا استهل يمانياً دلّ على اليمن والبركة والخصب وكثرة الريف وتراخي الأسعار، وإذا استهل شامياً دل على ضد ذلك من الجدب والنصب وغلاء الأسعار، فأفضل الأشياء أيمنها، قال الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا [261] مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾8 ومثل هذا في القرآن كثير، ثم أحاط الله على اليمن ببحر عدن يجلب إليه من الدر والمرجان والجواهر الألوان وكل شيء حسن في سائر الأقاليم والبلدان ما لا يجوز أن يكون على وجه الأرض مثله إلا فيه مع اجماع أهل البحار وأصحاب السفن الجارية أنه أحسن البحار مركباً وأجزلها مطلبا

وأكثرها سلاما وأقلها عايدة وأجلّها فايدة وأجزلها عايدة، والحمد لله على ما قسم ومنَّ به وأنعم حمداً يحرس نعمه ويواصل قسمه.

وفي آخر الزمان لأهل اليمن بشرى ففي حديث عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة: جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق) قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله، إن أدركت ذلك. فقال: عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله) (رواه أبو داود).

ومن الفضائل أيضاً: أن أهل اليمن هم أهل الأمانة والشريعة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد يعني: اليمن) (رواه الترمذي). وعند أحمد: (والشرعة في اليمن).

أن هذه البلدة حظيت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في البخاري: (اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا). قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ قال: (اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا). قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان).

قال بعض العلماء: " وقد استجيبت دعوة رسول الله وحصل من البركات بسبب هذ الدعوة في الشام واليمن ما هو معروف مشهور، وهل دونت الدواوين وجندت الأجناد، وارتفعت الرايات والبنود إلا بعد إسلام أهل اليمن والشام وصرفت أموالهما في سبيل الله."

إن أهل اليمن مقربون من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عتبة بن عبد: أن رجلاً قال: يا رسول الله، العن أهل اليمن؛ فإنهم شديد بأسهم، كثير عددهم، حصينة حصونهم قال: (لا)، ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعجمين: فارس و الروم، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إذا مر بكم أهل اليمن يسوقون نساءهم و يحملون أبناءهم على عواتقهم فإنهم مني وأنا منهم) . (رواه أحمد والطبراني).

أنهم من خيار أهل الأرض، فجبير بن مطعم رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة قال: (أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الأرض) فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله إلا نحن، فسكت ثم أعادها فسكت، ثم أعادها فقال كلمة خفية: (إلا أنتم) . (رواه الطبراني)

أنهم أول الناس شرباً من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. فعن ثوبان أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم) . (رواه مسلم).

قال النووي رحمه الله: " معناه: أطرد الناس عنه غير أهل اليمن؛ ليرفض على أهل اليمن–أي: يسيل عليهم– وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه؛ مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام والأنصار من اليمن، فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه و سلم أعداءه والمكروهات."

أيها الأفاضل: ولا ننسى–ونحن نذكر فضائل أهل اليمن – ذكر تلك الملكة الصالحة ملكة سبأ بلقيس رحمها الله التي استجابت لنبي الله سليمان عليه السلام، وأسلمت معه لله رب العالمين، وسخرت ملكها في خدمة الدين الحق الذي دعاها إليه سليمان عليه السلام.

ولا ننسى أيضاً أن أهل اليمن هم أصل العرب ومنهم تحدرت قبائلها، ومنهم قبيلة جرهم التي نزلت بمكة وتزوج منهم إسماعيل عليه السلام فجاءت من ذريته قريش، وخرج من قريش محمد عليه الصلاة والسلام.

الباب الثالث عشرة

فضائل تريم والتوسل بها

أول من سكن في تريم قبيلة (حضرموت) القديمة و من آثارهم حصن العر و قصر الشعب بتريم ثم ما قبل الإسلام قبيلة (كندة) و بالتحديد بطن منها يسمى السكون وهم أغلب سكان تريم إلى اليوم حيث دعا للسكونيين سيد العلماء الصحابي معاذ بن جبل بقوله : (اللهم اغفر للسكون اللهم احشرني مع السكون) و تزوج منهم ... فسكان تريم " الحوارث و السكون " بطنان من قبيلة "كندة " و الأقدم بطن " السكون "كما ذكر كتاب "كندة و دورها في جزيرة العرب.

سميت بأسماء قبيلة (حضرموت) التاريخية قال المؤرخ سالم بن حميد : (إن سيئون و تريم و شبام أبناء حضرموت " عامر بن قحطان " و أن هذه البلاد سميت بأسمائهم) الإدام 676 و تريم توصف بأنها أعظم المدن قال الهمداني : تريم مدينة عظيمة) صفة جزيرة العرب ص 170. السكون حكام (تريم): لقبيلة (كندة) أربعة بطون وهي : السكون و منهم تجيب ، السكاسك ، الصدف ، معاوية الأكرمين (الحوارث).

فكل من ينسب الى (السكون) أو (تجيب) فهم من سكان تريم قديما أجدادهم حكموا تريم حكمها " بنو عمرو بن معاوية " من كندة قال الهمداني : (وتريم موضع الملوك من عمرو بن معاوية من كندة و منهم أبو الخير بن عمرو ...) الإكليل 90 /8 و آخر من حكمها من كندة السلطان العالم العادل عبد الله بالراشد / بن راشد باني سور تريم و ناشر العلم و العدل بحضرموت.

الصحابي الشاعر / أمريء القيس بن عابس الكندي من سكان دمون قدم على النبي صلى الله عليه وسلم و هو أحد شعراء حضرموت و من تفخر بهم ذكر في مجلة الرابطة في اعدادها الأولى : (و من الفخر للحضارم أن منهم امريء القيس بن حجر الكندي في الجاهلية و امريء القيس بن عابس الكندي في الإسلام و أبا الطيب المتنبي

الكندي ....). و الصحابي لبيد بن زياد البياضي الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حضرموت بطلب من الصحابي الأشعث بن قيس الكندي بعد قدومه المدينة لأجل أن يعلم لبيد الناس الإسلام بحضرموت.

وفد الى مدينة (ظفار) الحضرمية الإمام العلامة الفقية محمد بن علي القلعي رحمه الله ، فأسس فيها نواة العلماء و كثر على يديه فتوافد إليه طلاب العلم من حضرموت و تريم خصوصا و كان له و لهم الدور البارز في نشر الفقه الشافعي و المذهب الشافعي بحضرموت كما صرح بذلك (الإمام السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى 155 / 6 – و الجعدي في كتابه فقهاء اليمن ص 220 – و الأسنوي في كتابه طبقات الشافعية 164 /2 – و الزركلي في كتابه الأعلام 218 / 6) قال ابن حجر : (إن الفقه الشافعي انتشر عن القلعي بظفار و حضرموت و غيرها فقصدوه و حملوا عنه) و كان من أبرز تلاميذ و طلاب الإمام القلعي (العلامة علي بن احمد بامروان و العلامة إبراهيم باماجد و العلامة يحيى نصير و العلامة فارس ماضي و العلامة سالم بافضل و العلامة يحيى بن أكدر و العلامة أحمد بابكير و العلامة المحدث أحمد بن النعمان الهجراني) ثم انتشر عن الإمام القلعي و عن طلابه الفقه الشافعي حتى أصبحت تريم منار للعلم و العلماء و أصبح فيها المئات من العلماء الأجلاء بفضل الله ثم بفضل طلاب الإمام القلعي الذين فتحوا حلقات " العلم الشرعي " بمساجد تريم في أواخر القرن الخامس الى القرن السادس الهجري و أصبح طلاب الإمام القلعي أئمة الفقه و المذهب الشافعي بحضرموت فبالإمام القلعي و بطلاب طلابه انتشر المذهب الشافعي بحضرموت كلها و أصبحت تريم منارا للعلم و العلماء.

في تريم توجد بيئة روحانية باهرة لا توجد في أي مدينة غيرها كيف لا وهي بلد علم ونور وصلاح وروحانية ، وإن الداخل إليها يشعر بالسكينة والطمأنينة ، وكان لكل ذلك هذا الأثر في أولئك الذين يبحثون عن الطمأنينة ويأتون إلى تريم للتزود بتلك الروحانية والسكينة والطمأنينة.

وجاء عن تريم في كتاب (منحة الإله) أن أحمد المحضار التقى أحد الدراويش السائحين وقال له: إني ما رأيت مثل بلدة (تريم) لأن كل أسرار الأولياء وأنوارهم مقصورة عند قبورهم إلا في (تريم) فإني رأيت أسرارهم وأنوارهم مبسوطة

في مساجدها وشوارعها وأسواقها حتى في طهاراتها ((بيت الماء أو الخلاء بالمعنى الحضرمي)) . كما ذكر أن المغربي خرج لزيارة (تريم) فلما وصل إلى منطقة (باجلحبان) رأى الأسرار والأنوار على (تريم) فاندهش وصُرع ومات في الحال . إضافة إلى السمعة الواسعة والمنتشرة المعروفة بها الغناء تريم كمنبع العلم والحضارة ومركز الإشعاع العلمي والمنار التربوي والعطاء الدعوي. دليل قول صاحب الغرر ص77 (وقد حلّ العلويون تريم سنة 561هـ وكانت حين انتقلوا إليها في ذلك الزمان معمورة بالعلم والعلماء المصنفين!!) وفي نفس السياق قال ص82 (وكان بتريم حضرموت من جموع العلماء خلائق لا يحصون) وقال صاحب المشرع 1/ 128 (إن السادة في مدة استيطانهم ببيت جبير كانوا يكثرون الدخول إلى مدينة تريم، ويترددون في أرجائها تردد النسيم، فرأوها ذات رياض أريضة، وأهوية صحيحة مريضة، ووجدوا بها من أرباب العلوم والآداب وأصحاب الفهوم والألباب ما شغلهم عن الأهل والوطن، وأذهلهم عن كل خل صفي وسكن، فتدانوا منها ولاتداني المحبين وعانقوها ولا عناق العاشقين).

قال الأستاذ كرامة سليمان بامؤمن كما في كتابه الفكر والمجتمع بحضرموت ص157 معلقاً على كلام صاحب المشرع هذا بقوله (هؤلاء العلماء والأدباء لم يأتوا من فراغ فكري، ولم ينبتوا في حقل جهل وتخلف، بل أخذوا العلم والأدب عن أساتذة قبلهم مما ينفي ويدحض مقولة الحافظ السخاوي عن حضرموت بأنها من البلدان التي لا حديث بها يروى والذي احتج به بعض الباحثين العلويين . يقصد علوي بن طاهر الحداد . للإستدلال على أن النهضة العلمية بحضرموت كانت بفضل العلويين منكرين بذلك دور بل وجود علماء سنة قبل المهاجر أو بعده إلا بعدهم وبفضلهم).

وذكر الأستاذ بامؤمن عددا كبيرا من العلماء الحضارمة في القرن السادس وما قبله من القرون التي يعدها القوم من مجاهيل التاريخ الحضرمي كما يذكر أيضاً أن المذهب الإباضي أمتد نحو أربعمائة عام تقريباً من 128_591 هـ ولم يسمح للمذاهب الأخرى بالظهور والانتشار حتى فترة متأخرة، وليست محاضرتنا هذه لمناقشة هذا الأمر لكن

لبأس أن نعرج قليلاً ونذكر بعض علماء السنة الذين كانت لهم مؤلفات ومدارس، ولهم نشاط في إحياء العلم ومنهم من كان له دور خارج مدينة تريم بل في الحواضر الإسلامية الأخرى بالعالم الإسلامي ومن أبرز هؤلاء:

1. مقرئ الحرمين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي المجاور بمكة المكرمة وصاحب كتاب (المفيد في القراءات الثمان) والذي أختصره من كتاب التلخيص لإبي معشر، ومن أبرز تلاميذ هذا الإمام الإمام طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني قرأ عليه في منتصف القرن السادس ترجم له ابن الجزري في طبقات القراء.

2. الشيخ الإمام سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل مدشن النهضة العلمية بتريم، وصاحب القصيدة الفكرية المشهورة التي بيّن فيها فكره وعقيدته، وقد أثنى عليه ناشر المذهب الشافعي الإمام محمد بن علي القلعي في قصيدته التي بعثها له من مرباط بظفار والتي يقول فيها:

فبسالم سلمت شريعة أحمد ... عما يود قناتها أو يكسر

جرت تريم على المجرة ذيلها ... عجباً وحق لها الفخار الأكب

إلا إن أعداء النهضة العلمية بتريم كسروا قناتها بقتل هذا الإمام، والذي يعد أكبر علماء تريم على الإطلاق على حد قول السيد بن عبيد الله كما في إدام القوت ص496 وتشير إشارة ابن عبيد الله إلى أنه مات مقتولاً كما في مواضع من الإدام:

. أما الموضع الأول ففي ص 492 قال (أما الشيخ سالم بافضل فقد توفي شهيداً بتريم سنة 581 صرح بذلك العلامة الجليل عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب) فقد قال باشعيب كما في صلة الأهل:

والشيخ سالم الذي أحيا ... المدارس في الحجر

قتلوه ظلماً وهو في ... محرابه يتلو السور

. أما الموضع الثاني من الإدام ص493 قال (ولم يذكر ذلك الخطيب في الجوهر ــ أي قتل الشيخ سالم ــ مع أن مثل ذلك لا يخفى عليه، وليس بغريب منهم إغفاله فقد أغفلوا ذكر قتل السيد سالم بن بصري،

والظاهر أن شهادة الشيخ سالم بافضل لم تكن على يد الغز أمراء الأيوبيين، إذ لو كانت على يدهم لم يكن مانع من ذكرهم كما ذكروا قتلهم لآل أكدر وغيرهم وفي نفس السياق قال (ولئن أشكل وجود أرباب العلوم لذلك العهد مع قول الخطيب في الجوهر إن العلم كاد أن يتلاشى حتى أحياه الشيخ بافضل المقتول بتريم 581 هـ.

. أما الموضع الثالث ففي ص 496 من الإدام قال وقد دللنا بالأصل _ يقصد بضائع التابوت _ على انحراف الشيخ سالم بافضل عن العلويين وانتفاء ذكره هنا يقصد في الجوهر بين محبيهم ومعظميهم مما يؤكده وهو أكبر علماء تريم لذلك العهد بل حضرموت على الإطلاق.

والعجيب أن القوم قد لفقوا في ترجمته ما لا يتفق وسيرته العلمية فانظر مثلا ما في صلة الأهل ص 44 نقلا عن الجوهر أنه يشفع كل يوم لسبعين معذبا ووقع لأحمد بن محمد المحضار وقت وروده إلى تريم زار ضريحه وقال نطلب منك أن تخصنا بهذا اليوم نحن وأهل قويرتنا ثم أخذته غيبة عن الحاضرين ثم أفاق وقال طلبت من الشيخ أن يجعل هذا اليوم لنا ولأولادنا وعائلتنا بالقويرة وأني أحصيتهم فكانوا سبعين نفرا فأجابنا إلى ذلك إ. هـ وملامح التلفيق بادية هنا ولا نطيل.

3. العالم الشحري أحمد بن محمد الحاسب والذي التقى به عمارة المؤرخ اليمني في عدن سنة 529هـ، وهو صاحب حل في مسألة بني زريق في الفرائض في المناسخة والتي بلغت خمسين بطناً، والقصة في المفيد في تاريخ عمارة معروفة.

4. وكذلك آل أكدر يحيى بن سالم أكدر وأخوه أحمد بن سالم اكدر الذين استشهدوا في تريم في فتنة الزنجيلي عام 576، وقاضي شبام أحمد بن إبراهيم باجحوش، والمحدث الهجراني الذي رحل في طلب الحديث، والإمام علي بن أحمد بامروان وعبد الله عبد الرحمن باعبيد صاحب الإكمال وباعيسى وآل باماجد وآل بكير وغيرهم كثير.

لا شك أن لدينا في حضرموت وحاضرتها تريم إلى جانب الحواضر الأخرى كانت تعج بالعلماء من أهل السنة، وكما تعرفون الكتب الفقهية ككتاب بامروان وشيخه الإمام القلعي تدرس كتبهم إلى اليوم، أما القوم فأبرز كتابهم هي كتب المناقب والتي ينشدون من ورائها الجاه المنفوخ! وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في منهاج السنة (والناس كذبوا في المناقب والمثالب) فأبرز كتبهم كتب المناقب هذه الكتب التي نستعرض بعض ما ورد فيها متسائلين.

وما دمنا بصدد استعراض كتب مناقب القوم ومآثرهم لا بأس أن نعرج على بعض الشخصيات التي أبرزوا دورها في الإحتفائية، لقد أظهروا للعالم أن المهاجر أحمد بن عيسى جد العلويين هو صاحب النهضة العلمية في تريم، لكن عند التفتيش والتقميش لم نجد لهذه الشخصية شيئا يذكر لا خطبة لا كتاب لاقصيدة لا فتوى لا درس بل ولا حتى نقل فقهي في كتب القوم أنفسهم، بل كما تذكر كتب القوم أنه بقي في منطقة معزولاً وشهد شاهد من أهلها وهو السيد بن عبيد الله حيث قال كما في الإدام ص435 (واقتصروا في الإمام أحمد بن عيسى على ذي العقل الكبير والقلب المستنير والعلم الغزير، لأجل السجع ولو كان واسع العلم لبسطوا القول فيه كما لم يكروا ولده عبيد الله ولا محمد صاحب الصومعة ولا علي العريضي ولا علي خالع قسم بعلم أصلاً).

وذكر في نفس السياق ص429 أن عبد الله بن عمر بامخرمة في الذيل على طبقات الشافعية للإسنوي لم يذكر فقيهاً من العلويين إلا الفقيه المقدم، وقال بأن أكثر مشايخ الفقيه المقدم من غير العلويين ومن أبرزهم عبدالله بن عبد الرحمن باعبيد صاحب الإكمال، والإمام العلامة علي بن احمد بامروان والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب، كما أن المؤرخ اليمني ابن سمرة الجعدي لم يذكر أحدا منهم مع ذكره لفقهاء تريم في القرن السادس.

ومع ما قدمه بامخرمة من شهادة للفقيه المقدم إلا أننا نفتقر إلى مايدل على أنه كتب أو خطب أو ألّف أو حتى نقل عنه في الفقه ما يدل على كزنه مقدما في الفقه قال ابن عبيد الله كما في الإدام ص (434) (ولا شاهد بشيء

من ذلك على التوسع في العلم بإمارة المشاهدة فآلوا الجاه عند البوادي والعامة ... ولا ينتسب منهم إلى العلم إلا القليل فأرى إنه مبالغ فيما ينسب منه إلى الأسلاف الطيبين).

أعتقد إن الصورة أصبحت واضحة وقد قراها ابن عبيد الله قبلنا، بل قال كما في الادام ص 492 (ثم إن المؤرخين يكثرون من علم المهاجر ومن بعده إلى علي بن علوي خالع قسم ويذهبون به إلى غايات بعيدة وللشك في مثل ذلك منافذ كثيرة).

ودرج القوم على هذا المنوال من مدح قومهم وإسباغ عليهم صفة العلم وما فوق العلم من الكرامة بل وأن منهم من هو شيخه الجن والإنس والملائكة كما ذكر ذلك صالح الحامد في تاريخ حضرموت الجزء الأول (ص 200).

وهناك العشرات من هذه الكتب سنقف على ما في هذه الكتب من مخاطر على العقيدة السليمة بل وحتى على الأخلاق ولنبدأ من البرقة لكوننا بدأنا بالعلم والثقافة لنرى ثقافة القوم جاء في البرقة في (ص 105) في ترجمة الفقيه يقول السكران: (كان له حضرات محضورة ومشاهد مشهورة ومجالس مشهودة يحضرها الملائكة والأنبياء ورجال الغيب والخضر والأولياء والصالحون الأحياء بأجسامهم والأموات بأرواحهم) والنص هذا نفسه موجود في غرر البهاء الضوي (ص 153) وكذا في المشرع الجزء (2/ 10) ويقول بعضهم كما في الغرر (ص 152)

(ما نفضل على الفقيه محمد بن علي من الأولياء أحداً إلا أن يكون من الصحابة)، وهم بهذا يناقضون أنفسهم بل يفضلونه حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإليكم النص من الجوهر الجزء 1/ 79 مخطوط قال: (كتب شيخ شيوخنا الشيخ محمد بن علي باعلوي إلى الشيخ سعد الدين الظفاري الشحري (يتحداه) لما أنكر عليه بعض الألفاظ التي تصدر منه فقال: (إنه عرج بي إلى سدرة المنتهى سبع مرات في ليلة واحدة وفي رواية سبعاً وعشرون مرةً وفي رواية سبعين مرة).

والخلاصة، أن مدينة تريم عندها مكانة وشأنة كبيرة وعظيمة وأسباب كبيرها وهي أكثر السادة العلوي الهاشمي والأولياء والعلماء فيها وذكر أنها مدينة ألف ولي، وكذلك مركز العلوم الشرعية المحفوظة عن الانحراف، وكثير من المسلمين يطبقون شرايع الله والآداب الحسنة عند أهلها، وكثير منهم يحافظون على أسلف الصالحين.

ما حكم التوسل باسم المكان مثل يا تريم وأهلها ؟

يجوز التوسل باسم المكان. عبارته : ومحل الخلاف في مسألة التوسل هو التوسل بغير عمل المتوسِّل كالتوسل بالذوات والأشخاص... وسأبين كيف : أن المتوسل بغيره هو في الحقيقة متوسِّل بعمله المنسوب إليه، والذي هو من كسبه. فأقول: اعلم أن من توسل بشخص ما فهو لأنه يحبه إذ يعتقد صلاحه وولايته وفضله تحسينا للظن به، أو لأنه يعتقد أن هذا الشخص محبٌ لله سبحانه وتعالى يجاهد في سبيل الله، أو لأنه يعتقد أن الله تعالى يحبه كما قال تعالى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أو لاعتقاد هذه الأمور كلها في الشخص المتوسَّل به... وبهذا ظهر أن الخلاف في الحقيقة شكلي ولا يقتضي هذا التفرق والعداء بالحكم بالكفر على المتوسلين وإخراجهم عن دائرة الإسلام، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (مفاهيم يجب أن تصحح للسيد محمد بن علوي المالكي ص 124-125).

وأما التوسل بالأنبياء والصالحين فهو أمر محبوب ثابت في الأحاديث الصحيحة وقد أطبقوا على طلبه، بل ثبت التوسل بالأعمال الصالحة وهي أعراض فبالذوات أولى (بغتة المشترشدين للسيد عبدالرحمن باعلوي ص 486 ط دار الفكر – بيروت).

بنسبتي لي، وأما المراد بالتوسل باسم المكان مثل ياتريم وأهلها هو التوسل بالسادات والأولياء في تلك المدينة، إذا توسلنا بأسماء السادات والأولياء كثير جدا واستغرقنا الوقت لأجل التوسل بهم. فيكفي باسم المكان وأهله، وصيغة التوسل مثل يا تريم وأهلها يصل إلى السادات والأولياء فيها وكذلك أهلها العزيز. التوسل شكل هذا ليس التعبد لغير الله، ولكن شكل الوسيلة إلى الله كما قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (سورة المائدة : 35).

الباب الرابع عشرة

الخلاصة

الخلاصة في هذا الكتاب الذي نقلته من الكتب المأثورة والمعلومات المعتمدة متعلّق على نسب ذرّيّة رسول الله وكذلك فضائلهم التي أنكرها واستهزأها كما يلي :

1. أنّ نسب ذرّيّة رسول الله متصّل حتى يوم القيامة وكذلك سيخرج السيد محمّد بن عبدالله (الإمام المهدي) إلى الدّنيا في آخر الزّمان وهو من أهل بيت رسول الله، وكذلك ذرّية رسول الله في هذا الزّمان موجودة ومنتشرة حول العالم كما رأيناهم في عيوننا ليس أهل الكساء فقط. إذا انقطعت سلسلة ذرّيّة النّبي الّذي أنكرها وأبطلها الدّاعي الشاب من كريسيك بنتن وأعوانه، في أي ذرّيّة الإمام المهدي ؟ فكّر بعقلك الصّحّي وليس بشهوتك، وقد وضّحت في هذا الكتاب الّذي يتعلّق باتّصالهم.
2. أنّهم عندهم مكانة شريفة وفضيلة عظيمة وشأنهم كبير في أي جهة كانت، وخاصة في شريعة الإسلام وفضيلتهم مأثورة في كتاب الله وسنّة رسوله وإجماع العلماء السّلف والخلف. ويجب علينا أن نحبّهم ونحترمهم ونحافظ عليهم لأجل امتثال أمر الله ورسوله.
3. الأرض آمنة ومطمئنّة بسبب وجودهم والعلماء، الحمدلله الّذي جعل إندونيسيا الغالية آمنة ومطمئنّة دائما بوسيلة وجود آل رسول الله أكثر في العالم.
4. منهج إثبات النّسب البعيد كمثل نسبهم الموجودين الآن بالشّهرة والاستفاضة عند رسول الله والعلماء السّلف غالبا, ومناهج إثباته أربع كما شرحت في باب إثبات النّسب.
5. لا يشترط الحمض النّووي بل يحرم عند العلماء الخلف لإثبات النّسب البعيدة خاصة، لا أحد أن يحل العلماء الحمض النّووي في أي معلومات كانت.
6. السيّد عبيدالله جزء من أبناء السيّد أحمد المهاجر بن عسيى كما اتّفق العلماء غالبا، وأدلّة عنه راسخة.

7. السادة العلويّون في بلدنا إندونيسيا الغالية عندهم دور في نشر الإسلام فيها وكذلك عندهم دور في مقاومة على الاحتلال الهولندى واليابان حتى استقلّتها عن الاحتلال، وهؤلاء ليسوا عميلا عند الاحتلال كما اتّهم الداعي المتحدي.

8. أنّ الأولياء التسعة ويسمى والي سونغوا متصّلون إلى السيّد عبيدالله من جهة السيّد علوي عم الفقيه، وجدهم السيّد عبد الملك مهاجرا من حضرموت إلى الهند لنشر الإسلام وتقليبه يسمى عظمت جان، لأنّه شأنه عظيم بسبب النّسب الشريف. وأغلب النقبات النّسبة موافقة باتّصالهم إلى السيّد عبيد الله من جهة علوي عم الفقيه وإتّصالهم مشهور. وأمّا اتّصالهم إلى السيّد موسى الكاظمي غير راسخ وغير مشهور عند منهج إثبات النّسب بالشّهرة والاستفاضة.

9. بلد اليمن وداخلها مثل حضرموت وتريم عندها مكانة شريفة وفضيلة عظيمة كما شرحت في باب فضائل اليمن وكذلك في باب فضائل تريم والتوسل بها. أنا شخصيّا لست تفخّرا كثير عنها، لكنّني شرحت في أحاديث رسول الله وأقوال العلماء السّلف عن فضائل تلك البلد.

والله نسأل أن يجعل هذا الكتاب الّذي شرحت نور ومنيرا في قلوبنا خاصة وقلوب أمّة سيّدنا محمّد عامة ويوحّدنا مع رسول الله وذرّيته وأصحابه والصّدّقين والشّهداء والصّالحين ويرزقنا الشّفاعة من رسول الله والشرب من حوضه الكوثر.

اللهم إن كان صوابا فهو من عندك وإن كان خطأ فهو من عند نفسي ومن الشيطان وآخر دعوانا سبحا ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين.

وقد تمّ الكتاب بعون الملك الوهّاب وقوّته ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد الهاشم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمدلله ربّ العالمين.

فهرس